من الأدب الساخر

حنين

تغريبة أسرة مصرية فى مصر

يوسف عوف

الدار المصرية اللبنانية



إهـــــداء ٢٠٠٩

أ.د/خالد عزب

جمهورية مصر العربية

حنين

تغريبة أسرة مصرية فى مصر

الناشر : **الدار المصرية اللبنانية**
١٦ ش عبد الخالق ثروت ـ القاهرة
تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ ـ ٣٩٣٦٧٤٣
فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ ـ برقياً : دار شادو
ص . ب : ٢٠٢٢ ـ القاهرة
رقم الإيداع: ١٨٠٢٤ / ١٩٩٩
الترقيم الدولي: 8- 578 - 270 - 977
تجهيزات فنية: **آر ـ تك**
العنوان: ٤ ش بنى كعب ـ متفرع من السودان
تليفون: ٣١٤٣٦٣٢
طبع: **آمون**
العنوان: ٤ فيروز – متفرع من إسماعيل أباظة
تليفون: ٣٥٤٤٣٥٦ – ٣٥٤٤٥١٧

الطبعة الأولى : رمضان ١٤٢٠ هـ ـ يناير ٢٠٠٠م
تصميم الغلاف الفنان : **عمرو فهمى**

من الأدب الساخر

حنين

تغريبة أسرة مصرية فى مصر

يوسف عوف

الناشر
الدار المصرية اللبنانية



حديث شريف

« إنما أهلك القرى من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ... وإذا سرق الفقير أقاموا عليه الحد ».

صدق رسول الله ﷺ

إهـــداء

هذه القصة واقعية ومهداة إلى كل مصرى يفكر فى الهجرة إلى خارج الوطن.. وإلى كل مصرى يعيش بالخارج ويحن للعودة إلى أرض الوطن.

يوسف عوف

الفصل الأول

غربة

[ملعب فى نيويورك]

(المتفرجون الأمريكيون يهللون ويشجعون.. وبينهم وفاء وهاشم اللذان يتابعان المباراة فى حماس شديد)

وفاء : ياللا يا أيمن.. ياللا يا أيمن..

هاشم : ماهو موش سامعك.

(أيمن فى أرض الملعب مرتديًا ملابس البيسبول ممسكًا بالمضرب على استعداد، بينما قاذف الكرة من الفريق الخصم يتهيأ ويأتى بحركات مربكة.. ثم يلقى بالكرة بقوة فى اتجاه أيمن الذى يصيبها بالمضرب بكل قوته فتطير عاليًا فى السماء، بينما هو يلقى بالمضرب على الأرض.. ويجرى بكل قوته على الخط محاولاً أن يجتاز المربعات حتى يصل إلى نهاية الخط قبل أن يمسك أفراد الفريق الخصم بالكرة ويعترضون طريقه بها).

وفاء : ياللا يا أيمن..

هاشم : اجرى يا أيمن . .

وفاء : ما هو موش سامعك . .

هاشم : (يتنبه فيضحك).

وفاء : أيمن . . أيمن . .

(المتفرجون المحيطون بهاشم ووفاء ينظرون إليهما ثم يرددون معهما باسم أيمن)

المجموعة : أيمن . . أيمن . . أيمن . . أيمن .

(ينجح أيمن فى الوصول إلى مربع النهاية قبل لحظة من وصول الكرة إلى اللاعب الخصم الذى يقف بهذا المربع، وبذا يفوز أيمن بنقطة فيقفز هاشم ووفاء والمحيطون بهما فى أماكنهم ويهللون لانتصار أيمن..

ينصرف المتفرجون وهم يعلقون على المباراة، ويصطحب هاشم وفاء إلى الخارج لانتظار أيمن الذى يأتى بعد قليل من ناحية حجرات خلع الملابس ويندفع نحوهما).

وفاء : برافو ياحبيبى .

(تضمه إليها).

هاشم : ربنا يحميك يا ابنى .

أيمن : ثانكس با[1].

وفاء : دانت غيرت النتيجة لصالح مدرستك فى آخر لحظة . .

أيمن : ذات إز تروه ما . . كسبنا نقطة.

هاشم : وجبت للفريق التانى نقطة.

وفاء : هاهاها . .

أيمن : **(يضحك)** نوه . . أنا جبت النقطة للفريق بتاعنا إحنا بس.

هاشم : يووه . . فهميها له انتى بقى.

أيمن : آى هاف تو جو ناو[2].

هاشم : على فين؟؟

أيمن : الكوتش والستاف عازمين التيم كله على دِرِنْك[3].

وفاء : طيب ما تتأخرش . . عارف طبخالك إيه النهارده؟ . . كشرى.

أيمن : يو دونت سى؟؟[4].

وفاء : أيوه.

أيمن : كشرى وِزْ ذِى دقّه؟؟

وفاء : طبعًا . .

---

(١) Thanks, PA ، ومعناها شكرًا يا بابا.

(٢) I have to go now ، ومعناها سأذهب الآن.

(٣) Drink، ومعناه مشروب.

(٤) Don't you see?، ومعناها: أحقًا؟

(أيمن يقفز فى الهواء صائحًا وهو يلقى بالكاسكت من فوق رأسه بعيدًا فى انطلاق ومرح)

أيمن : يو هووووه....

(يتجه أيمن إلى سيارته الصغيرة بينما يتجه هاشم ووفاء إلى سيارتهما الفاخرة ويدخلانها وينطلقان)

* * *

(حافة حمام السباحة حيث المائدة عامرة بالأطباق ومختلف أنواع الطعام، ونرى الحديقة بجمالها وحسن تنسيق زهورها، ونسمع صوت موسيقى أغنية لأم كلثوم تعزف على أورج تأتى من بعيد.. هاشم يقرأ بعض الأبحاث، ثم يضع الأوراق جانبًا ويتجه إلى داخل الفيللا حيث ابنته الرقيقة نادية تعزف على الأورج فى براعة وشاعرية، وقد ازدانت الجدران بتابلوهات كبيرة لآثار مصر الفرعونية والحديثة..

تنتهى نادية من العزف فيصفق هاشم استحسانًا فترفع رأسها فتراه)

نادية : با ؟

هاشم : برافو.

نادية : عجبتك؟

هاشم : جداً.

نادية : لسه متعلماها النهارده الصبح.

هاشم : طيب ياللا عشان الغدا جاهز.

(يتجهان إلى الحديقة)

نادية : موش حضرتك وعدتنى إنك حاتجيب لى شريط أغانى عبد الوهاب القديمة.

هاشم : إطمنى.. فيه واحد من القنصلية أكد لى إنه حايجيبه معاه وهو جاى من مصر.

(أيمن يأتى من الباب الخارجى للفيللا ويصيح عليهم)

أيمن : هاللو إفرى بودى[١].

(لا يردون عليه)

وفاء : ماحدش حايرد عليك.. عربى.. فى البيت هنا عربى وبس.

أيمن : السلام عليكم ورحمة الله.

وفاء : أهو كده.

هاشم : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أيمن : فين الكشرى؟؟

---

(١) Hello every body، ومعناها: مرحبًا بالجميع.

وفاء : أهو هنا أهو.. وحاتلاقى جنبه التقلية والمكرونة والصلصة والشطة..

(أيمن يصيح فى فرح)

أيمن : يو ييه..

(يضع أحماله بسرعة ويخلع الجاكت ويلقيها على أقرب كرسى مجاور، ثم يسرع إلى المائدة ويبدأ فى غرف طبق كشرى من السرفيس)

أيمن : نادية.. دويو وانت سوم[1]؟

نادية : أوه.. ماى جودنس!!

أيمن : هواى دونت يوتراى؟

نادية : آى كانت أفورد إت.

(تدير وجهها بعيدًا)

وفاء : عربى.. النبى عربى.

هاشم : إنتى برضه مصممه ما تاكليهوش.. جربيه مرة يا نادية.

نادية : ما اقدرش.. أصلى باخاف من الترمس الأسود اللى فيه ده.

وفاء : هاها.. ده موش ترمس.. ده اسمه عدس بجبة.

(أيمن ينتهى من غرف الطبق ويضع عليه التحابيش والشطة.. إلخ)

---

(١) Do you want some، ومعناها: هل تريدين بعضًا منه؟

أيمن : الكشرى ده ما يتاكلش بمزاج بقى إلا فى الغورية.

(ثم يتجه بالطبق إلى داخل الفيللا وهو يغنى)

أيمن : يارايحين الغورية. . هاتوا لحبيبى هدية.

وفاء : أمال لو شاف الغورية الحقيقية فى مصر حايعمل إيه؟

هاشم : ولّا سيدنا الحسين!

(يسرح فى الماضى)

وفاء : فاكر بتاع الكبدة والمخ اللى فى أبو العلا.

هاشم : آاه. . وآل إيه لازم نروح نحلّى بعد كده بواحد سوبيا فى المغربلين.

نادية : ولّا خان الخليلى وبيت القاضى وتحت الرُّبع.

وفاء : **(مصححة)** بيت القاضى وتحت الرَّبع.

نادية : نفسى أشوف الحتت اللى حضرتك بتحكى لنا عليها وباقرا عنها دى. . نفسى أشوف مصر قبل ما أموت.

(وفاء تنظر لهاشم نظرة ذات معنى. هاشم يتجاهل النظرة ويغير دفة الحوار)

هاشم : إنتى حاتموتى علشان ما بتاكليش. . كلى.

(أيمن فى داخل الفيللا جالس فى ركن الغورية حيث الديكور أرابيسك.. كراسي، وكنب معشق، صدف، ومشربية، وطبلية، وصينية قلل.. إلخ، بينما

الجدران مغطاة بتابلوهات وصور تمثل مصر الإسلامية والبوابات والقلعة والجوامع.. إلخ، وهو يأكل الكشرى على أنغام أغنية قديمة لعبد الوهاب.. تلسعه الشطة فيحمر وجهه وتدمع عيناه فينفخ متألمًا)

أيمن : أوف.. ف.. ف.

(يترك الطبق فوق الصينية ويسرع إلى حيث صينية القلل ويشرب من إحدى القلل بنهم وسرعة ولكن دون جدوى.. فيخرج صارخًا إلى الحديقة ويرونه فيضحكون)

أيمن : الشطة المصرى دى نار.

نادية : عشان كده أنا موش باحب الكشرى ولا الطعميه.

أيمن : أحسن أكلة مصرية فى الدنيا: الملوخية، نفسى أسافر مصر عشان آكل ملوخية خضرا وارجع.

هاشم : هاهاه.. بسيطة.. الملوخية مزروعة ورا فى الكيتشن جاردن.. إعملى له بكره ملوخية يا وفاء.

أيمن : تبقى موش عاوزنى أسافر مصر.

وفاء : **(هامسة)** سامع يا هاشم!

هاشم : **(هامسًا)** إنتى حاتفتحى الموضوع ده تانى..

وفاء : موش أنا . . ده الأولاد.

(هاشم يحاول الهرب من المواجهة)

هاشم : أنا . . أنا رايح البنك عشان أبعت تحويل للمنصورة

(يخرج هاشم مسرعًا)

* * *

(فى منزل يسرية شقيقة الدكتور هاشم يصل زوجها حسن آتيًا من المدرسة التى يدرس بها، ويقابله ساعى البريد ويخبره بوجود خطاب مسجل باسم يسرية، فيوقع حسن باسمها ويتسلم الخطاب ويصعد إلى شقته.. وما أن يفتح الباب حتى تقابله يسرية الساذجة الطيبة بابتسامتها الحنون مرحبة)

يسرية : سالخير يا سى حسن.

(تحمل عنه الحقيبة)

حسن : مافيش فى لغتنا الجميلة حاجه اسمها سالخير. . ستين مرة قلت لك إنها تتنطق مساء الخير.

يسرية : مسالخير.

(حسن ينظر لها يائسًا ويشير بالمظروف)

حسن : ده إشعار تحويل بنكى باسمك وصل من أمريكا.

يسرية : يبقى من سى هاشم.

حسن : اسمه الدكتور هاشم .

يسرية : وبرضه باعت الفلوس بالدورال؟

حسن : الدولار موش الدورال . . مافيش حاجة بتقوليها صح!

يسرية : وباعت كام؟

حسن : خدى شوفى بنفسك .

(يقدم لها المظروف فتعيده إليه)

يسرية : مانت عارف إنى ما باعرفش اقرا . . روح استلمه انت وهاتهولى جنيهات . . الختم بتاعى اهو .

(يسرية تأتى بالختم من تحت منديل رأسها وتقدمه له.. فيأخذه منها)

حسن : ياعالم الدولار بكام بقى النهارده .

يسرية : زى ما يطلع . . بس المهم إنى انزل مصر أدفع له إيجار الشقة فى ميعاده . . موش حاتيجى معايا؟

حسن : آجى ليه؟؟ عشان نكع مصاريف السفر دوبل . . موش كفاية باتحمل أجرة سفرك انتى؟؟

يسرية : مانت بتخصمها من مصروف البيت .

حسن : أمال حاسيبها اظن . . إيه؟؟ إعانة لاخوكى . . هو أنا وزارة شئون؟ . . المفروض إن أخوكى هو اللى

يتحمل مصاريف سفرك من المنصورة للقاهرة وبالعكس.

يسرية : مايصحش!

حسن : ليه؟؟ ما هو بيكسب كويس.. دكتور وأستاذ أد الدنيا ومراته كمان بتشتغل.. وكله بالدولار.. دول أكيد بعد العشرين سنة دول حطوا أمريكا كلها فى جيبهم.

يسرية : إنت حَتْنُقْ؟؟ طيب ما بتعملش زيه ليه.. مانت خوجه زيك زى سى هاشم!

(حسن ينظر إلى السقف يائسًا)

حسن : أقول لها إيه دى يا ربى.. اللهم لا اعتراض.. أبقى خوجه وذايع فى العلم صيته.. والجهل والتخلف ماليين بيته!

(ثم يستدير نحوها)

الدكتور هاشم خوجه فى الجامعة.. إنما أنا خوجه إعدادى.

يسرية : ومادرّستش فى الجامعة زيه ليه؟

حسن : لأنه بيشتغل فى بلد تهمها الكفاءة والخبرة وحسن الأداء.. إنما هنا بلد شهادات.

يسرية : بلد شهادات يعنى إيه؟

حسن : يعنى انا صح. . لكن محطوط فى بلد غلط.

يسرية : ليه؟

حسن : هو كله ليه ليه. . ليه. . عارفه ليه. . لأنى اتجوزت جوازة ندامة.

يسرية : ليه؟

حسن : (صائحًا) لأنى غبى. .

(حسن ينظر لها مهددًا)

يسرية : دى من غير ليه.

* * *

(فى نيويورك وبعد أن صعد كل من أيمن ونادية لينام فى حجرته، يدور نقاش بين هاشم ووفاء فى هول الفيللا)

وفاء : حرام عليك. . الأولاد حايتجننوا على مصر.

هاشم : إنتى اللى جننتيهم بكلامك المستمر عنها. . اتهبلوا عليها من الصور والكتب والشرايط اللى بتجيبيهالهم.

وفاء : الله. . موش بلدهم. . جذورهم كلها هناك!!

هاشم : أنا فاهم دى كويس. . وعارف انه من حقهم انهم يشوفوها. . لكن. . لكن موش دلوقتى. . بعدين نبقى نروح نزورها مرة. . إحنا كده كويسين أوى.

وفاء : إحنا حققنا اللى كنا جايين عشانه وأكتر.. وبقى عندنا دلوقتى خميرة فلوس كويسه ممكن نشغلها فى أى مشروع فى مصر.. ونعيش فى مستوى محترم.

هاشم : ما اقدرش أسيب الجامعة اللى شايلانى هنا فوق دماغها وادتنى فرص ماكنتش أحلم بيها.

وفاء : وهم ادّولك ده عشان سواد عيونك؟؟ ده عشان علمك وقدرتك.. صدقنى يا هاشم.. الأبحاث الزراعية بتاعتك دى لو قدمتها فى مصر حاتذهلهم.. حايعينوك عميد لكلية الزراعة على طول.

هاشم : إنتى بتحلمى.

وفاء : طيب والأرض بتاعة والدتك اللى فى المنصورة؟!

هاشم : البركة فى خالى.. ماهو بيزرعها مع أرضه.

وفاء : معقول تبقى راجل زراعى وتسيب غيرك يزرع أرضك؟!

هاشم : لازم تفهمى إن أنا مستقبلى هنا.

وفاء : والأولاد مستقبلهم فى مصر.

هاشم : التعليم بالنسبة لهم أحسن هنا.

وفاء : والمجتمع بالنسبة لهم أحسن هناك.

هاشم : ليه!! موش هو ده المجتمع اللى اتولدوا وعاشوا

واتربوا فيه وخدوا عليه؟؟.. خايفة من إيه!

وفاء : من اللى جاى.. المرحلة اللى بيمروا بيها دلوقتى خطيرة جدا.. السنين جريت والأولاد وصلوا لسن المراهقة فى مجتمع متحرر زيادة عن اللزوم.. ومفاهيمه بعيدة خالص عن ديننا وعاداتنا وتقاليدنا... ودى الحاجة الوحيدة اللى ما فكرناش فيها يوم ما هاجرنا من مصر.

هاشم : مافيش خوف على أيمن ونادية.. الاتنين اتربوا على القيم والفضيلة والصلابة.. والفضل يرجع ليكى إنتى طبعا.. أنا ما انكرش إنى انشغلت فى أبحاثى ورميت الحمل كله عليكى.

وفاء : بس ممكن مفاهيمهم تتغير فى المرحلة دى.. كل شاب وفتاة هنا بيبقى له شلة يقضى معاها معظم وقته.. وأنا ما اقدرش أبقى ديدبان عليهم أربعة وعشرين ساعة، وانت عارف إن الشباب هنا بيفهم الحرية على إنها انحلال.

هاشم : **(ثائرا)** أنا فاهم كويس انتى بتقولى المحاضرة دى ليه.. عارفه ضعفى بالنسبة للأولاد.. فبتدقى على الوتر ده عشان ارجع فى كلامى.. بس ما تحاوليش..

إحنا اخترنا حياتنا هنا بكامل إرادتنا واستقرينا هنا نهائى. . وأرجوكى ما تجيبيش سيرة السفر دى بعد كده.

وفاء : (تحدق فى صمت).

* * *

(يصرف حسن دولارات هاشم من البنك ويحولها إلى جنيهات مصرية بسعر أعلى من السعر الذى يخبر به زوجته يسرية، ويسلمها المبلغ المطلوب ويضع الفرق فى جيبه حلالًا بلالًا..

تسافر يسرية إلى القاهرة وتقابل الحاج بركات صاحب عمارة الزمالك، حيث شقة وفاء التى تحتفظ بها ويرسل هاشم إيجارها نصف سنوى مقدما..)

يسرية : كده يبقى وصلك إيجار الست اشهر اللى جايين.

(ينتهى بركات من عد النقود)

يسرية : تمام يامعلم؟!

بركات : هو فيه بين الخيرين حساب. . هات لها الوصولات ياعفيفى.

(عفيفى يفتح ضلفة معينة أو درج يأتى منه بمجموعة الإيصالات الخاصة بها..)

يسرية : الدار أمان يا معلم بركات.

بركات : لا ياست يسرية.. ده حقك.. آدى الوصولات أهى كنت ماضيها ومجهزهالك من قبل ما تيجى.

(ويناولها إيصالا بعد إيصال)

بركات : كل شهر لوحده.

(ونلاحظ أن الإيصالات من دفاتر إيصالات عادية مما تباع فى الطريق وليس بها علامات معينة.. ويسرية تأخذها وتضعها فى حقيبتها..)

عفيفى : هو الدكتور هاشم موش ناوى يرجع مصر بقى ولّا إيه؟؟ أنا خايف ليكون استوطن أمريكا نهائى وخد الجنسية؟؟

بركات : يبقى حرام عليه يقفل شقته كده ويحرم منها ناس كتير محتاجين لها ومرميين فى الشارع.

يسرية : يستجرى حد يقرب منها.

عفيفى : لا طبعًا.. تحبى تطلعى تشوفيها بنفسك.

بركات : (هامسًا) اسكت حاتودينى فى داهية.

يسرية : لا، يادوب بقى عشان ألحق البولمان قبل ما الدنيا تليّل.

عفيفى : مع السلامة.

بركات : حصلت ألف بركة.

يسرية : تقعدوا بالعافية.

(وتنصرف يسرية)

بركات : أما لو كانت قالت لك أنا حاطلع اشقّر عالشقه!!

عفيفى : مانا عارف انها مستعجلة عشان ترجع المنصورة لوْلادها زى كل مرة.

بركات : افرض يعنى إنها كانت طلعت وشافت اللى حصل فيها؟؟

عفيفى : كانت طبت ساكته.

بركات : (ينفجر ضاحكًا) هاها..

عفيفى : (يشاركه الضحك) هاها..

* * *

(يدق جرس التليفون فى فيللا هاشم فتسرع نادية إليه وترفع السماعة)

نادية : هاللو.. ييس.. ييس.. جست إيه مينيت (تنادى) يا..

هاشم : مين ؟

نادية : البوليس.

هاشم : إيه؟؟

وفاء : ياسابل الستر يارب . .

(هاشم يخطف السماعة)

هاشم : هاللو . . هوات . . آى ول كوم آت وانس . .[1] .

(هاشم يضع السماعة وقد امتقع وجهه..)

وفاء : فيه إيه؟

هاشم : أيمن . . البوليس قبض عليه مع شلة قاعدين فى عربيته بيشموا .

(وفاء تشهق ملتاعة)

وفاء : أيمن؟!!!

(ويسرع هاشم ووفاء إلى السيارة وينطلقان إلى قسم الشرطة، فيصلان فى نفس لحظة خروج قوة الحراسة من مبنى الشرطة وهم ممسكين بالمتهمين بما فيهم أيمن..)

وفاء : أيمن . .

(أيمن يلتفت نحوهما ويلوح بيده مستنجداً..)

أيمن : يا . . يا . .

(ولكن يدفعه الجندى للصعود..

تسير سيارة الشرطة بالموكب أمامها وخلفها وهى تطلق السراين..)

---

(١) Hello.. What?!.. I will come at once، ومعناها: ماذا؟ . . سأحضر فوراً.

(هاشم يسرع إلى سيارته وكذلك وفاء ويدخلان وينطلقان خلف الموكب حتى يصل الجميع إلى مبنى السجن المؤقت..)

[السجن]

(أبواب السجن تتفتح ويدخل خلالها الشباب المدفوعين بأيدى الجنود ويغلق دونهم الباب..
هاشم ووفاء يأتيان مندفعين ويلتفتان فيشاهدان أيمن ممسكًا بالقضبان الحديدية لباب الحجز.. ويظهر التأثر الشديد على الثلاثة)

(هاشم يوكل محاميًا معروفًا فى نيويورك يتمكن من إثبات براءة موكله أيمن من التهمة، حيث أن الأخير فوجئ بالشلة يخرجون الهيروين لتعاطيه، فطردهم من سيارته فى نفس لحظة وصول البوليس.. وقد شهد أصدقاؤه على ذلك. فيحكم على المتهمين بالحبس وعلى أيمن بغرامة مالية مع إطلاق سراحه.. فيقفز أيمن مهللاً وتتنفس وفاء وهاشم الصعداء ويعودان به إلى الفيللا..)

أيمن : أنا آسف عشان سببت لكم الإزعاج ده كله.

وفاء : إزعاج وبس؟.. دانا كنت حاروح فيها.

هاشم : بس أنا كنت متأكد من الأول إن أيمن برىء من تهمة التعاطى دى لأنى واثق فى أخلاقه.

نادية : والقاضى كمان عارف أخلاقه.. وعشان كده طلعه براءة.

أيمن : أنا آسف عشان غرمتكم فلوس كتير.

هاشم : المهم بس يكون ده درس لك عشان تفتح عينيك بعد كده وتعرف مين الأصدقاء اللى تمشى معاهم ومين اللى تبعد عنهم.

أيمن : أنا جعان.

نادية : كلت إيه فى السجن؟

أيمن : كنتكى وكلافى سندوتش وأى كلام.. نفس فى محشى ورق عنب.

وفاء : قبل أى حاجة حانصلى جماعة ركعتين لله عشان ربنا نجانا من الأزمة دى.

* * *

(فى المنصورة يكون حسن مشغولاً بإعطاء دروس خصوصية لابنه حمادة وابنته مروة.. عندما تدخل يسرية آتية من الخارج وهى تحمل بعض المشتروات..)

يسرية : سالخير.

حسن : (**مصححًا لها الجملة**) قصدك مساء الخير.

يسرية : مسالخير.

حسن : حرام عليكى.. أنا بحاول أعلم أولادنا لغة سليمة.. لكن مافيش فايدة، أنا باوصل من هنا وانتى تقطعى من هنا.

حمادة : سالخير ياماما.

حسن : عاجبِك كده!!

مروة : يسعد مساكى ياماما.

حسن : (**غاضبًا**) سالخير ويسعد مساكى.. أنا يئست.

يسرية : دول عيال يفرحوا.. ياللا ياحبايبى عشان تتعشوا.. أنا جبت لكم معايا سندوتشات كفتة وبسطرمة.

حسن : موش قبل ما يكملوا الدرس.. على فكرة أنا قيدت عليكى حصة جغرافيا لحمادة وحصة عربى لمروة.

يسرية : عاوز تاخد حق الدروس اللى بتديها لولادك!

حسن : طبعًا.. لأنك كنتى حاتجيبى لهم مدرسين خصوصى من بره وتدفعى لهم أجرتهم من مصروف البيت.

يسرية : ماكنتش حاجيب مدرسين خالص.

حسن : يبقى الأولاد حايسقطوا.. دى معناها إنه مافيش

مصروف بيت بعد كده.. لأنه موش حايبقى فيه بيت من أساسه.

يسرية : إنت عاوز إيه دلوقتى؟؟

حسن : زى ما بادّى لك مصروف البيت مكفى.. إدينى حقى أنا كمان مكفى.

يسرية : وحاتحسب الحصتين دول بكام؟

حسن : زيك زى بقية الزباين.. إنتى بنفسك اللى بتتفقى لى وعارفة باخد كام فى الحصة الفردانى وكام فى الحصة مع مجموعة.

يسرية : أمرى لله.. اخصمهم من مصروف الشهر الجاى.

حسن : كده صح.. المعاملة المادية السليمة تخلى العلاقة حميمة.. على فكرة.. خالك منصور اتكلم من كفر السواقى.

يسرية : خير؟!

حسن : أمك بعافية شوية.

يسرية : **(تخبط على صدرها)** أمى..

* * *

(يسرية تستأجر سيارة وتذهب بها إلى كفر السواقى، وعند مدخل الدار يستقبلها منصور

وزوجته زينات.. وهى امرأة يبدو عليها الدهاء ولا زالت بها مسحة من جمال..)

زينات : حمد الله عالسلامة يايسرية.

يسرية : أهلا يا مرات خالى.. لكى وحشة.

(تحتضنان بعضهما)

يسرية : عاوزه أشوف أمى.

منصور : بقت كويسة دلوقتى والخطر راح.

زينات : وأنا ومنصور قايدين لها صوابعنا العشرة شمع.

يسرية : حا اخش لها.

زينات : استنى شوية أصلها بتاكل دلوقتى.. أنا اديتها الدوا وسبت لها سكر قاعدة بتسقيها الشوربة.

(يُسمع صوت تكسير وخبط من حجرة الأم)

يسرية : أمى..

(تأتى سكر مسرعة من ناحية حجرة الأم.. وهى امرأة عانس تقترب من الأربعين، تمتاز بطيبة القلب ولكن بها بعض العته.. ويلاحظ على ملابسها آثار سائل سكب عليها..)

سكر : إلحقونى.. حوشوا عنى الوليه الخرفانة دى.

يسرية : **(صائحة)** سكر!!

سكر : حمد الله عالسلامة يابنت عمتى.. أمك دى موش حاتجيبها معايا البر.

يسرية : إوعى..

(يسرية تزيحها عن طريقها وتندفع إلى حجرة الأم.. وما أن تصل إليها حتى ترتمى فى أحضانها..)

يسرية : **(شبه باكية)** اعذرينى يا امّا عشان موش قادرة آجى لك كتير زى الأول.

الأم : مانا عارفه.. الأولاد دول مشكلة، وحسن جوزك مشكلة لوحده.

يسرية : حاسيب كل حاجه وآجى أبلط جنبك هنا.

الأم : إوعى.. بيتك محتاج لك أكتر منى يا بنتى.. وهاشم عامل إيه؟؟

يسرية : بيسلم عليكى وبيبوس إيديكى.

(الأم وقد بدا عليها الإرهاق)

يسرية : ارتاحى يا امّـا.

الأم : بردانة .

يسرية : تحبى أشد عليكى الغطا شوية؟

(تجذب الغطاء فوق الأم وتثنى حوافه تحتها..)

* * *

(فى القاعة تكون سكر ثائرة وهى تحدث والدها منصور وزوجته زينات)

سكر : يانا يا المجنونة دى فى البيت ده.

منصور : إنتى اتجننتى يابت!

سكر : موش شايف عملت إيه فى الجلابية بتاعتى؟.. دانا لسّه جايباها من عالحبل.

زينات : هو إيه اللى حصل بينكم بالظبط؟

سكر : إنتى موش قلتى لى أقعدى انتى ياسكر اسقيها الشوربة؟!

زينات : أيوه.

سكر : قعدت جنبها وبقيت اغرف لها من سلطانية الشوربة بالمعلقة واديها.. قالت لى المعلقة كبيرة على بُقِّى.. قلت لها بلاش المعلقة خالص.

زينات : أمال سقيتيها الشوربه بإيه؟!

سكر : بالشوكة .

زينات : إيه ؟؟

(منصور يمسك برأسه..)

منصور : بقى ده معقول يا ناس ؟؟

سكر : طيب ما تقول لى بلاش الشوكة وخلاص.. إنما دى

راحت حادفاني بسلطانية الشوربة على طول دراعها . . اندلقت عليّ فشربتها .

زينات : ودى اللى غرقت لك هدومك بالشكل ده؟!

منصور : حد يقول إن واحد فى مركزى ده . . أمين مساعد الحزب فى كفر السواقى وعضو مجلس أد الدنيا تبقى بنته بالشكل ده؟؟

سكر : هاها . . مكتوبة لك .

زينات : مايصحش تقول كده يامنصور . . مالها سكر؟!

سكر : قولى له يا طانط زينات .

زينات : **(مستنكرة)** طانط؟؟

(ثم بنعومة)

دى ماشاء الله نبيهة ولهلوبة وشاطرة أوى .

سكر : قولى له .

زينات : هى صحيح مافلحتش مدارس وماكملتش تعليم . . لكن . . .

سكر : **(مكملة)** لكن حافظة كل مسلسلات التلافازيون صم . . حتى اسألونى فيها!

منصور : اشمعنى انا من دون الناس كلها اللى ربنا يرزقنى بالخلفة دى!!

سكر : ياعم روح كده وانت كل ما تيجى عليك التصويرة بتاعة التلافازيون وانت فى المجلس ده نلقاك نايم.

منصور : **(صائحًا)** وهو انا لوحدى؟!

(يسرية تأتى مسرعة من الداخل فى لهفة)

يسرية : خالى!

منصور : خير؟!

يسرية : أمى تعبانة أوى.. لازم ننقلها حالا عالاستباليه.

(ويتم بسرعة نقل الأم إلى مستشفى البندر فى حالة غير مطمئنة).

* * *

(ينتهز هاشم فرصة أول إجازة أسبوعية ويصطحب الأسرة فى رحلة بالسيارة للترفيه عنهم بعد حادثة أيمن ويذهبون إلى شلالات نياجرا.

هاشم ووفاء وحدهما، والأول يحدق فى المنظر الطبيعى الجميل..)

هاشم : بذمتك شفتى عمرك منظر جميل وساحر زى ده؟؟

وفاء : قرطاس ترمس وكوز دره مشوى ساعة العصارى على كوبرى قصر النيل برقبة المنظر ده.

هاشم : تانى!!

وفاء : موش أنا بس اللى عندى الحنين ده لمصر . . أنا متأكدة إن انت كمان عندك نفس الحنين . . بس بتكابر .

هاشم : كل إنسان بيبقى عنده حاجات كتير بيحبها وعاوز يعملها ، إنما لازم يضغط على نفسه ويستبعدها عشان الحياة تستمر .

وفاء : من الصعب إن الحياة تستمر هنا بالشكل ده . . إنت ناسى اللى حصل لأيمن؟!

هاشم : ما حصلّوش حاجة . . بالعكس . . أنا شايف إن التجربة دى صقلته كويس .

وفاء : وقتلتنى أنا .

هاشم : طول عمرك قلبك خفيف .

وفاء : قلبى هو قلب كل أم فى الدنيا . . إنما انت . . ياباى . . على قلبك مراوح . . عليك برود أعصاب . . يا ساتر . . جبلة!

هاشم : جبلة !!

وفاء : هاهاها . . **(بنعومة)** بس أنا باموت فى الجبلة دى .

هاشم : **(ضاحكًا وكاسيًا نظراته بالشاعرية)** وأنا بموت فى القطة دى .

(يقرب وفاء نحوه)

وفاء : فيه حاجة محيرانى فيك من عشرين سنة!

هاشم : إيه هى يا روحى؟!

وفاء : موش معقول يكون القلب الجامد ده هو اللى حبنى أيام الجامعة.. إنت أكيد استلفت قلب واحد تانى.. قلت له عن إذنك بس حاحب بيه وارجعهولك تانى.

هاشم : هاهاها.

(أيمن يقترب من بعيد صائحًا ملوحًا)

أيمن : هاى با.. هاى ما.

هاشم : ياللا يا أيمن عشان حانروّح بقى.

وفاء : أمال فين نادية؟؟.. موش كانت معاك!

أيمن : قابلنا بالصدفة مستر ريتشارد المدرس بتاعها.. قام خدها معاه عشان يفرجها على نوع معين من الشجر فى الجنينه.. مقرر عليهم السنة دى.

وفاء : وانت مارحتش معاهم ليه؟!

أيمن : ماهو مستر ريتشارد قال لى خليك انت إحنا موش حانتأخر.

(يظهر رد فعل على هاشم وقد بدا عليه الانزعاج)

وفاء : أنا موش مطمنه.

هاشم : نستنى شويه يمكن تيجى دلوقتى.

وفاء : لا . . أنا حاسه إن فيه حاجة ياهاشم.

(فى مكان آخر يبعد قليلاً عن مكان الأسرة ، وهو ركن منزو داخل الغابة تحيط به الأشجار الكثيفة وتخفيه تمامًا عن الأعين.. يتمشى ريتشارد ونادية وهو يضع يده فوق كتفها فى حنان ظاهر ثم يدعوها للجلوس على الأرض..)

ريتشارد : ليت أس هاف سوم رست هير[1].

(تجلس نادية مطيعة وعلى وجهها براءة واطمئنان.. ويجلس ريتشارد بجوارها محاولًا أن يلتصق بها، فتبتعد نادية آليًّــا عنه وتفسح له مكانًا بجوارها، ولكنه يلتصق بها ثانيًا وقد تجسدت فى عينه الرغبة فيربت على خدها فى رقة)

ريتشارد : هاى بيبى . .

(ثم يحيطها بذراعيه.. فتقاومه نادية... ولكنه يزداد توحشًا ورغبة، فيحضنها بقوة ويقبلها وهى تحاول أن تبعد وجهها عنه.. ثم ينيمها على الأرض ويشل حركتها تمامًا وتنهار مقاومتها).

❑ ❑ ❑

---

(١) Let us have some rest here، ومعناها: دعينا نأخذ بعض الراحة هنا.

الفصل الثانى

الحنين يعتصر قلب المشتاق

(شلالات نياجرا حيث هاشم ووفاء وأيمن وقد استبد بهم القلق)

وفاء : حانستنى لحد إمتى؟!

هاشم : هو انت سبتهم فين يا أيمن؟؟

أيمن : إيست.. بس هُمَّ كانوا ماشيين وست.

هاشم : روح انت وماما إيست، وأنا حاروح وست..

(وفاء تسرع مع أيمن فى اتجاه الشرق)

وفاء : (تنادى) نادية!!

أيمن : (مناديًا) نادية!!

(هاشم يتجه غربًا وهو ينادى..)

هاشم : نادية!!

(يختفون وسط الأشجار ونسمع أصواتهم ينادون)

أصوات : نادية.. نادية.. نادية...

(فى الركن المنزوى من الغابة تتمكن نادية من الإفلات من قبضة ريتشارد، فيتشبث بملابسها فتجرى وهى تصرخ مستغيثة)

نادية : نووه. نووه.

(ريتشارد يتبعها ويحاول أن يمسك بها)

ريتشارد : دونت بى فوول. . .[1].

نادية : **(تصرخ)**

(وفاء وأيمن لازالا يبحثان فى وسط الغابة، عندما تصل إلى آذانهما صرخة نادية)

نادية : **(تصرخ)**

(تتوقف وفاء وأيمن عن الجرى ويتنبهان)

وفاء : نادية. . !!

(هاشم فى مكانه المنفصل وحده وقد استمع إلى صرخة نادية)

هاشم : نادية!!

(يسرع فى اتجاه الصوت)

(نادية تجرى بكل قوتها وريتشارد لايزال يطاردها)

نادية : مامااااه!!

(هاشم يتقابل مع وفاء وأيمن وهم يلهثون)

أيمن : الصوت جاى من هنا. .

(يسرعون فى الاتجاه الذى أشار إليه أيمن)

(نادية تظهر فى الاتجاه المضاد وتجرى نحوهم وقد

---

(١) Don't be Foul ، ومعناها: لاتكونى غبية.

رأتهم، فيكف ريتشارد عن مطاردتها.. ويغير اتجاهه ويجرى مبتعداً فى اتجاهٍ آخر حيث يختفى، فى حين يندفع هاشم ووفاء وأيمن نحو نادية.. فترتمى فى أحضان وفاء وهى تهتز باكية)

نادية : ماماااااه.. !!

وفاء : عمل فيكى إيه؟!

نادية : (منهارة) أنا هربت منه..

هاشم : (وهو ينظر لملابسها الممزقة) السافل المجرم!

(يهم بالاندفاع باحثًا عنه فتوقفه وفاء بصيحة منها)

وفاء : لا ياهاشم.. موش جاى منه.. مادام بنتنا سليمة يبقى نحمد ربنا اللى جت على أد كده..

نادية : أنا كنت خايفة أوى يا ماما..

أيمن : ماى جودنس.. آى كانت بيليف إت[1].

هاشم : ده مدرس.. يعنى المفروض إنه مربى فاضل!!

وفاء : (فى استهجان) مربى فاضل؟!

هاشم : (يتنهد) ياللا بينا.

(وينصرفون عائدين إلى حيث تركوا سيارتهم، وينطلقون بها إلى الفيللا والكل صامت فى وجوم

---

(١) I can't beleive it، أى: يا إلهى.. أنا لا أصدق ذلك!!

وكأن على رؤوسهم الطير، وما أن يصلوا إلى الفيللا حتى تسرع نادية إلى الداخل وخلفها أيمن، فى حين وفاء تتأخر عنهما قليلًا وتنظر لهاشم نظرة مخيفة..)

وفاء : عرفت إن أنا موش بابالغ. . آديك شُفت بنفسك إن كل توقعاتى اتحققت!!

هاشم : مانا عارف انك حاتستغلى الحكاية اللى حصلت دى وحاتعيدى الاسطوانة إياها. **(يقلدها)** إحنا مالناش عيش هنا. . فين تقاليدنا وعاداتنا المصرية. . الناس هنا مالهاش قلب. . مصر حنينة. . .

وفاء : وده صحيح. . مكاننا موش هنا ياهاشم. . ولازم نسافر مصر.

هاشم : بعدين بعدين.

(يسبقها ويدخل الفيللا فى حين تقف هى وتنظر له فى تَحَدٍّ)

* * *

(فى مستشفى المنصورة تسلم والدة هاشم الروح، فتصاب يسرية بصدمة شديدة... وتحاول زينات أن تخفف عنها، فى حين يقوم منصور بإجراءات استخراج شهادة الوفاة .. إلخ)

زينات : حاتبعتى لاخوكى؟

يسرية : (باكية) طبعًا..

منصور : مالوش لزوم.. ما احنا خلاص وضبنا كل حاجة وحاندفنها بعد الضهر.. خليه هناك فى شغله بقى..

(يسرية تبكى)

يسرية : مع السلامة يامّه!!

زينات : خلى عندك إيمان بالله.

منصور : ياخسارتك يانعمات.. كانت نعم الأخت، دى ماكملتش الخمسة وتسعين..!!

يسرية : (باكية) اتخطفت بدرى..

(سكر تدخل آتية من الخارج وتدقق فى المنظر فتدرك ما حدث)

سكر : إيه؟؟ ماتت؟!

يسرية : (باكية) أيوه ياسكر.

سكر : (تزغرد)

(رد فعل قوى يظهر على الحاضرين فينظرون فى ذهول)

منصور : بت!!

زينات : حد يزغرد ياسكر؟!

سكر : فرحانة عشان عمتى حاتروح الجنة.. ماهو أصل اللى بيموت بيروح الجنة... قالوهالى كده.. لكن ما حدش حايروح الجنه وهو عايش، يبقى اللى عاوز يروح الجنة لازم يموت الأول.. صح يا ابا؟!

منصور : (باكيًا) صح يابنتى.

سكر : موش ناوى تروح الجنة بقى؟!

منصور : امشى فال الله ولا فالك!

* * *

(شوارع نيويورك حيث وفاء تقود سيارتها ـ وهى غير سيارة هاشم ـ ويجلس بجوارها هاشم باديًا عليه الحزن وقد ارتدى كرافتة سوداء ووضع شريطًا أسود فى قلابة الجاكتة)

وفاء : البركة فيك!

هاشم : عالعموم استريحت.

وفاء : حاتسافر طبعًا عشان تاخد العزا؟!

هاشم : أيوه، وعشان أخلص موضوع التركة بالمرة..

وفاء : حاتقعد فى مصر أد إيه يعنى؟؟

هاشم : أسبوع أو عشر تيام بالكتير.

(تتوقف السيارة أمام المركز النفسى للأطفال الذى تعمل به وفاء.. وتنزل منها وفاء فى حين يظل هاشم جالسًا بداخلها)

هاشم : حاتتأخرى فى المركز؟

وفاء : على فكرة أنا جاية معاك.

هاشم : جايه معايا فين؟

وفاء : مصر!

(هاشم يكاد أن يقفز من النافذة)

هاشم : تيجى تعملى إيه؟؟

وفاء : أفتكر من الأصول والواجب إنى أحضر العزا.. حاخد أجازه أسبوعين من المركز النفسى.

هاشم : والكيز بتوعِك؟

وفاء : كل حالات الأطفال اللى عندى حاحوّلها على زملائى فى المركز.. وده اللى أنا جايه أعمله دلوقتى.

هاشم : وأيمن ونادية حانسيبهم هنا لوحدهم؟!

وفاء : وده معقول نسيبهم لوحدهم!!

هاشم : أمال مع مين؟

وفاء : معانا..

هاشم : (يصرخ) إيه؟!

* * *

(ما أن تخـبر وفاء أيمن ونادية بالأمر حتى يهـللان فرحًا، ويشترط عليهم هاشم ألا تزيد مدة الرحلة عن أسـبوعين فقـط يعـود بعـدها لأعماله)

وفاء : اشكروا بابا بقى.. أخيرًا حايوريكم مصر.

أيمن ونادية : **(يغنيان معًا)** مصر مصر مصر أمنا.. وعزنا وفخرنا ومجدنا.. مصر مصر مصر أمنا..

(وينقلب حال الفيللا فى تلك الليلة، ففى حجرة نوم وفاء وهاشم.. وفى حين يغط هاشم فى نومه بعد يوم عصيب، تظل وفاء مستيقظة وهى تسترجع ذكرياتها خلال طفولتها وشبابها فى مصر.. ثم تتوجه بحديثها فجأة إلى هاشم بصوت عال يخرج منها عفويـًّا)

وفاء : طبعًا وحشتك شقة الزمالك؟!

(هاشم يفزع مستيقظًا من نومه على صوتها)

هاشم : بسم الله الرحمن الرحيم!!

وفاء : أنا آسفة.. بس أصلى افتكرت حاجه.

هاشم : خير.. فيه إيه؟!

وفاء : أودة النوم بتاعتنا فى مصر بسرير واحد موش بسريرين زى هنا.

هاشم : معقول يا وفاء اللى بتعمليه فىّ ده.. بقى تصحينى من أحلاها نومة عشان تقولى لى على الاكتشاف الخطير اللى اكتشفتيه.. حرام عليكى دانا ماصدقت عينى غفلت شويه.

(وفاء ولازالت سارحة فى ذكرياتها)

وفاء : أصلها حاجة غريبة فعلاً.. إزاى نسينا العادة المصرية الحلوة دى وقعدنا هنا عشرين سنة كل واحد فينا ينام فى سرير لوحده؟!

(وفاء تغادر سريرها وتتجه نحو سرير هاشم وتجلس بجواره)

هاشم : خلاص ياستى.. أول ما نوصل مصر إن شاء الله نبيع السرير العريض اللى هناك ونجيب بداله سريرين.

وفاء : لأ.. نبيع السريرين اللى هنا ونجيب بدالهم سرير واحد.

هاشم : ده بُعْدِك!

(وفاء تضربه ضربة خفيفة بوسادة صغيرة، فيكيل لها الضربة بالوسادة أقوى منها.. فما يكون منها إلا أن تكبس أنفاسه بمخدة تغطى بها وجهه وجسمه وتجلس عليها وقد استغرقا فى الضحك..)

أما بالنسبة لأيمن ونادية فرد الفعل لديهما مختلف، إذ فى حين يجلس أيمن فى ركن الفوريه فى الهول يستمع إلى شريط لأم كلثوم وبين يديه كتب بها صور فرعونية أو إسلامية مثل «شخصية مصر».. و«وصف مصر».. إلخ، تأتى نادية وبين يديها خريطة مفرودة للقطر المصرى، وتضغط زر المسجل فيسكت صوت أم كلثوم)

أيمن : إيه قلة المزاج دى.. ليه قفلتى أم كلثوم؟

(نادية تشير إلى نقطة معينة فى الخريطة)

نادية : موش لاقية بلد ماما!!

أيمن : الفيوم سيتى؟؟ أنا حاطلّعها لك يا خايبة.

(أيمن يشير إلى نقطة أخرى فى الخريطة)

أيمن : أهى دى يا شاطرة تبقى الفيوم سيتى.. وهى دى اللى فيها السيد البلدى.

نادية : لا.. دى اللى فيها السواقى.

أيمن : طيب وبحيرة قارون؟!

نادية : فى طنطا.

أيمن : لأ.. مادام بحيرة تبقى فى البحيرة سيتى جنب إسكندرية.

نادية : غلط!

أيمن : أنا عارف أنا بقول إيه يا شاطرة.

نادية : ماما ما قالتش كده.

أيمن : يووه.. تعالى..

(يندفعان وبأيديهما الخريطة إلى أعلى. ويطرقان باب حجرة نوم وفاء وهاشم الذى كان قد راح فى النوم مرة أخرى، فيقفز مستيقظًا)

هاشم : بسم الله الرحمن الرحيم!

أيمن : **(يأتى صوته من الخارج)** ما.. با..

وفاء : فيه إيه؟

نادية : موش طنطا سيتى هى اللى فيها بحيرة قارون؟!

هاشم : وبعدين بقى!!

وفاء : خُشّوا خُشّوا..

(ينفتح الباب ويدخل خلاله نادية وأيمن ولازالت الخريطة بين أيديهما يشيران بها)

أيمن : هنا الفيوم سيتى بلد ماما اللى فيها السيد البلدى!

وفاء : هاهاها.. أولًا اسمه السيد البدوى.

هاشم : شى الله ياشيخ العرب!

وفاء : ثانيًا ده فى طنطا.

أيمن : طيب وبلد بابا اللى اسمها المنصورة سيتى؟!

نادية : دى اللى مسكوا فيها الملك لويس التاسع؟!

أيمن : طيب هى نورث ولا ساوث؟

هاشم : لا بقى.. موش معقول حانقعد نشرح لكم خريطة مصر الساعة تلاتة صباحًا ..

وفاء : ناموا دلوقتى ياولاد.. والصباح رباح..

أيمن : أوكى.

نادية : تصبحوا على خير!

(يخرجان ويغلقان الباب خلفهما)

هاشم : واضح انهم موش حايناموا الليلة.

وفاء : ولا أى ليلة. وحايفضلوا كده لحدّ يوم السفر.. عملت تأكيد على حجز الطيارة؟!

هاشم : أيوه.. وبعثت ليسرية فى المنصورة قلت لها على ميعاد طيارة مصر للطيران ورقم الرحلة كمان.

* * *

(يصل التلغراف إلى المنصورة حيث يتسلمه حسن، ولكنه يحجب بعض محتوياته عن يسرية لأمرٍ ما يضمره فى نفسه)

حسن : لا حَدِّدْ فى التلغراف اسم الشركة ولاميعاد الطيارة ولا رقم الرحلة!

يسرية : موش معقول!

حسن : يعنى أنا باكذب عليكى. . اتفضلى اقرى بنفسك.

يسرية : إنت بتذلنى يعنى؟؟

حسن : حاشا لله. .

يسرية : طيب بدل التلغراف كان ضرب لنا تلافون. .

حسن : ما هو ما يعرفش اننا ركّبنا تليفون!

يسرية : إنت موش قلت له فى الجواب؟!

حسن : نسيت. . سهى علىّ. . عالعموم واضح إن أخوكى ما حبش يتعبنا ويكلفنا!

يسرية : حيث كده أنا عندى فكرة. . مادام ما قاللناش على ميعاد الطيارة ننزل إحنا مصر كل يوم نستناه فى المطار طول النهار ونرجع.

حسن : على فكره إنتى بتكرهينى. . إنتى عاوزة تخربى بيتى. . إنتى عدوه.

يسرية : بلاش. . أنا حاكلم خالى منصور فى كفر السواقى عشان أبلغه إن هاشم حايوصل. . وهوّ يتصرف.

حسن : أهو ده الكلام المفيد.

(تتجه إلى حيث التليفون.. والجهاز التليفون قفل صغير يغلق القرص)

يسرية : افتح لى التلافون .

حسن : (**يتحسس جيوبه**) موش عارف المفتاح اتنطر منى فين!

يسرية : بلاش. . حانزل أكلمه من السنترال.

حسن : كده تبقى حبيبه.

(تخرج يسرية)

* * *

(أمام فيللا هاشم بنيويورك، وقبل شروق الشمس، تقف سيارة ركاب أجرة وخلفها سيارة أخرى للحقائب يقوم سائقها بتحميلها بالحقائب التى يأتى بها هاشم ووفاء وأيمن ونادية... والكل فى حركة دائبة من وإلى الفيللا حتى يتم تحميل كل الحقائب.. وقبل أن تتحرك السيارة يأتى أيمن من الداخل حاملاً كيس (باج) خاص باحتواء مضارب وأدوات البيس بول)

وفاء : جايبهم ليه دول؟

أيمن : عشان ألعب بيس بول فى مصر.

وفاء : هاها. . دى الحكاية كلها أسبوعين. . ثانيًا البيس بول دى موش منتشرة فى مصر خالص.

أيمن : أوه.. أمال عايشين إزاى هناك؟!

وفاء : هاها.. عايشين على كرة القدم.. عايشين عالأهلى والزمالك اللى حكيت لك عنهم.

أيمن : طيب أنا عندى فكره تجنن.. واو.. وحاتفرج على لعيبة الأهلى والزمالك دول.. واختار منهم فريق بيس بول حاسميه فريق الفراعنة.. وحاجيبهم هنا يلاعبوا فرق أمريكا ويكسبوها.. يوبيه..!!!

وفاء : الأحسن خَلّى الشنطه دى هنا وهُمَّ ييجوا يتمرنوا عليها هنا..

أيمن : بليز ما.. آخدها معايا..

وفاء : خلاص حطها ياللا.

أيمن : يوهووه..

(أيمن يضع كيس المضارب مع الحقائب فى السيارة المختصة بها)

هاشم : جاهزين؟؟

وفاء : توكلنا على الله.

(يدخلون سيارة الركاب ويغلقون الأبواب.. وتنطلق السيارة وخلفها سيارة الحقائب.. وتخترق السيارتان شوارع نيويورك والنشوة والفرح يملآن

نادية وأيمن الذى يبدأ فى الدندنة بإحدى الأغنيات التى سمعها ضمن أشرطة الأغانى المصرية)

أيمن : بَلا أميركا. بَلا أوروبا.. مافيش أحسن من بلدى.

نادية : كَمِّل.. بعدها إيه ؟!

أيمن : بعدها إيه ياماما؟؟

وفاء : بابا حافظها كلها.. ياللا يا هاشم.

هاشم : إحم إحم (يغنى) صَفَّرْ يا وابور واربط عندك. نزلنى فى البلد دى.. بلا أميركا.. بلا أوروبا.. مافيش أحسن من بلدى.. دى المركب اللى بتجيب أحسن من اللى بتودى يا اسطى بشندى..

الجميع : آه يا سالمة ياسلامة.. جايين لك اهو بالسلامة...

(ويستمرون فى الغناء والمرح حتى يصلوا إلى مطار نيويورك. ينتهون سريعًا من الإجراءات ويصعدون إلى الطائرة المصرية المتجهة مباشرة إلى القاهرة.. ويجلس هاشم ووفاء على مقعدين بعيدين عن مقعدى نادية وأيمن الذى يختار الجلوس بجوار النافذة..

تنطلق الطائرة وتصعد فى السماء، وبعد قليل تطير فوق الأطلنطى ويروح الركاب فى النوم بما فيهم

هاشم ووفاء، فى حين أيمن ونادية لا يغمض لهما جفن ويفاجئون هاشم ووفاء بأسئلة واستفسارات لاحصر لها)

نادية : ماما.. هُمَّ المصريين شكلهم زينا كده؟؟

وفاء : الله.. مانتى قابلتى مصريين كتير فى أمريكا وشفتى شكلهم كويس!!

نادية : لا، أنا قصدى عالمصريين اللى فى مصر.

وفاء : واحد ياحبيبتى.. شكلهم زى أنا وبابا وانتى وأيمن.

أيمن : وكل الستات فى مصر بيرقصوا بيلى دانس..

(ويأتى بحركة رقص شرقية بوسطه)

وفاء : مين قال لك الكلام الفارغ ده.. مانا ست مصريه قدامك أهو. عمرك شفتنى بارقص عشرة بلدى؟؟

أيمن : أصلى اتفرجت على أفلام مصرية كتير.. وعمرى ماشفتهم بيرقصوا فيها سوشيال دانس أو فول دانس.. لكن دايمًا بيرقصوا بيلى دانس.

وفاء : هاها.. ده فى السينما بس ياحبيبى.

(تمر الساعات ويحل التعب بنادية وأيمن، فيروحان فى نوم عميق ولايستيقظان منه إلا على صوت كابتن الطائرة وهو يتحدث..)

الكابتن : حضرات السيدات والسادة أسعد الله مساءكم.. كابتن «على الطويل» يحييكم مرة أخرى..

(يتنبه هاشم ووفاء)

الكابتن : **(مواصلاً)** منذ قليل اجتزنا حدود جمهورية مصر العربية من جهة الشمال الغربى..

أيمن : **(يقفز مكانه صائحًا)** يوييه..

نادية : مصر ... مصر

(ثم يغنيان معًا)

أيمن ونادية : **(يغنيان)** مصر .. مصر.. مصر أمنا.. وعزنا وفخرنا ومجدنا..

وفاء : على مهلكم شوية ياولاد..

الكابتن : **(يأتى صوته عبر مكبر الصوت)** نطير الآن فوق الصحراء الغربية، ويمكن مشاهدة بحيرة قارون من الجانب الأيمن للطائرة..

أيمن : **(صائحًا)** الفيوم سيتى..

(يسرع إلى النافذة ويلصق وجهه بها وهو ينظر.. وكذلك تفعل نادية التى تحاول أن تجد لها مكانًا تطل منه بجانبه)

نادية : بلد ماما.. فين .. فين؟!

(ما أن يلمحا بحيرة قارون من خلال نافذة الطائرة حتى يصرخ أيمن)

أيمن : أهى، أهى . . .

نادية : اللاااه. . منظر البحيرة فى وسط الصحراء يجنن. .

(أما وفاء وهاشم فهما يتهامسان)

وفاء : قربنا يا هاشم . .

هاشم : وحشتنى مصر. .

(أيمن ونادية ملتصقان بالنافذة ينظران خلالها)

الكابتن : **(آتيًا صوته عبر مكبر الصوت)** نتجه الآن شرقًا لنصل مطار القاهرة الدولى بعد نصف ساعة بإذن الله. . المرجو الالتزام بالجلوس فى المقاعد مع ربط الأحزمة والامتناع عن التدخين.

أيمن : **(وهو ينظر من النافذة)** أووه. . الأهرام. . الأهرام. . أهى. . أهى!!

نادية : بحقيقى المرة دى؟!

أيمن : وأبو الهول. . زى الصور بالظبط.

نادية : والكبير ده بتاع خوفو. .

أيمن : **(صائحًا)** جدو. . جدو. . .

(الركاب يضحكون وهم يربطون الأحزمة)

أصوات ضحك: هاها..

وفاء : وبعدين ياولاد.. إنتو عاملين إزعاج كبير أوى فى الطيارة!

أيمن : أصل دى مصر ياماما.. عارفة يعنى إيه مصر؟!

(المضيفة تقترب من أيمن ونادية مبتسمة وتحدثهما فى رقة)

مضيفة : ممكن تقعدوا بقى وتربطوا الحزام من فضلكم؟!

أيمن : مصر.. إيجبت..

(المضيفة تُجلسه بالقوة وتربط له الحزام)

أيمن : (يهتف) لونج ليف إيجبت[1]

وفاء : (منادية) عربى..

أيمن : تحيا مصر

(ثم يبدأ فى الغناء وحده)

بلادى بلادى بلادى.. لكِ حبى وفؤادى..

(نادية تشترك معه)

نادية : بلادى بلادى بلادى..

(المضيفة وهى تربط لنادية الحزام تجد نفسها تكمل معها الأغنية عفويـًّا)

مضيفة : لكِ حبى وفؤادى ..

(١) Long live Egypt، ومعناها: تحيا مصر!

(أيمن ونادية والمضيفة يغنون معًا)

أيمن ونادية والمضيفة : بلادى.. بلادى.. بلادى..

(وفاء وقد فاضت مشاعرها فتشارك بالغناء.. وهاشم يتردد قليلاً ثم يشترك معهم)

وفاء وهاشم: لكِ حبى وفؤادى..

(يندمج الركاب جميعًا فى الغناء)

الجميع : بلادى بلادى بلادى.. لكِ حبى وفؤادى..

(ويعلو صوت غناء الركاب ـ ومعظمهم من المصريين ـ على صوت الطائرة، وهو ما يحدث لأول مرة فى تاريخ الشركة حتى تلامس عجلات الطائرة أرض المطار، فيصيح الجميع معًا: هييه...
تقف الطائرة ويتجه الركاب إلى داخل المطار، ويلاحظ أيمن حرارة المستقبلين للركاب بالأحضان والقبلات بما يعكس العواطف الجياشة، فيحدق مبهورًا.. كما تلاحظ نادية ابتسامة كل مَن يمرون بهم وترحيبهم بهاشم والأسرة فتسأل والدها..)

نادية : بابا.. هو كل المصريين اللى هنا يعرفوا حضرتك؟؟

هاشم : لأ طبعًا..

نادية : أُمّال بيسلموا عليك ليه؟!

هاشم : العادة هنا كده يا حبيبتى.. بيرحبوا بكل الناس..

[منطقة الجوازات]

(الأسرة تقف فى مقدمة الطابور.. هاشم يقدم جوازات السفر الأربعة من خلال الفتحة الزجاجية فى النافذة لضابط الجوازات الجالس خلفها، فيتصفح جواز هاشم بسرعة.. ويقلب الصفحات وهو ينظر للصورة)

ضابط الجوازات : واضح إنك ماجيتش مصر من زمان!

هاشم : من عشرين سنة..

ضابط الجوازات : والمدام؟!

وفاء : زيه طبعًا.. عشرين سنة برضه..

ضابط الجوازات : وقدرتوا تغيبوا عن مصر الغيبة الطويلة دى؟!

وفاء : ظروف بقى..

ضابط الجوازات : عالعموم أهلًا وسهلًا.. واحنا كلنا فى خدمتكم..

وفاء : ميرسى أوى.

(أيمن فى شدة التأثر، فيمد يده فى الفتحة الضيقة فى زجاج النافذة ويسلم على الضابط فى الداخل)

أيمن : متشكرين جدًّا جدًّا جدًّا...

(الضابط يختم الجوازات بسرعة ويناولها لهم، فيلتقطها منه أيمن ويتجهون للخروج من منطقة الجوازات.. يمرون فى طريقهم على أمين شرطة واقف عند فتحة الخروج من منطقة الجوازات، فيمد يده لأيمن طالبًا الاطلاع على الجوازات، فيسلم أيمن على يد أمين الشرطة الممدودة بحرارة)

أيمن : أهلاً أهلاً أهلاً . . .

وفاء : هاها . . إدى له الجوازات . .

(أيمن يقدم الجوازات لأمين الشرطة الذى يلقى على ما بداخلها نظرة سريعة ثم يعيدها لأيمن)

أمين الجوازات: نوّرتوا بلدكم . .

(أيمن يحدق فيه قليلا ثم لايتمالك نفسه، فيأخذه بالأحضان)

وفاء : إيه اللى بتعمله ده؟؟

أيمن : ماكلهم هنا بيسلموا كده . .

(ويستأنفون السير إلى حيث الحقائب، فيأتون بها ويضعونها فوق تروللى يتجهون به إلى الصالة الخضراء للجمرك.. ويتقدم منهم كشاف الجمرك فيقدم له أيمن الجوازات)

هاشم : تحب ننزل الشنط لحضرتك فين؟!

الكشاف : لاخليهم زى ماهُمَّ.

(الكشاف يلقى نظرة سريعة على الجواز)

الكشاف : ألف حمد الله عالسلامة..

(أيمن يفاجئهم بأن يأخذ كشاف الجمرك بالأحضان)

وفاء : أيمن.. إنت حاتبوس المطار كله ولّا إيه؟؟

أيمن : أصلهم طيبين أوى.. فيرى كايند هارتد.

الكشاف : **(ضاحكًا)** ابن حلال مصفى.. اتفضلوا مع السلامة.. طبعًا مافيش معاكم أجهزة كهربائية؟!

هاشم : لأ.. فيه..

(الكشاف وقد تغيرت فجأة ملامحه وهو يمنع الترولى من الحركة بيده..)

الكشاف : إيه ؟؟

هاشم : موش حضرتك سألتنى عن أجهزة كهربائية.. فباقول لك آه معانا..

(الكشاف بلهجة مغايرة تمامًا)

الكشاف : وكمان بتقولها؟؟ طيب اتفضلوا بقى عالصالة الحمرا وافتحوا لى كل الشنط دى..

(هاشم ووفاء يتبادلان النظرات ثم يدفعان الترولى عائدين إلى الطريق الذى جاءا منه، وخلفهما يسير

أيمن ونادية وفى نظراتهما حيرة.. وفى الصالة الحمراء يقدم لهم الدكتور هاشم هاندباج صغيراً كان يحمله وبداخله الجهاز المذكور، ولكن الكشاف يصر على فتح جميع الحقائب وتفتيشها تفتيشًا دقيقًا بعد أن قلب عاليها سافلها بين نظرات الحسرة والأسى على وجوه أفراد الأسرة)

وفاء : لزومه إيه بس تبهدلوا الشنط كلها كده. . الجهاز اهو الدكتور طلعه قدامك من الشنطة اللى قال لك عليها!!

الكشاف : والله ده شغلنا بقى ياهانم. . ورينى ياسيدى. .

(الكشاف وهو يفحص جهازًا فى حجم التوستر ويقلبه فى يده دون أن يسبر غوره)

الكشاف : إيه ده بقى بالظبط. . فيديو ولّا خلاط؟؟

هاشم : **(ساخرًا)** لا ده ولا ده!

الكشاف : يبقى دفاية!

هاشم : هاهاها. . ده جهاز علمى اسمه (الإيزا).

الكشاف : **(فى بلاهة)** هه. . !!

هاشم : أحدث جهاز للتحليلات الكيماوية. . يحلل هرمونات. . بروتينات. . إنزيمات. .

وفاء : موش موجود منه فى مصر.. والدكتور هاشم يهمه جدا إن بلده يكون عندها الجهاز ده.. قام جايبه معاه من أمريكا.

الكشاف : طيب فين إذن الاستيراد؟

وفاء : ده موش للبيع أو التجارة.

هاشم : أنا جايبه للتجارب العلمية.

الكشاف : والله بقى الكماليات دى بتعتبر سلع استفزازية وجمركها بيبقى الضعف.

وفاء : الأجهزة العلمية تبقى كماليات واستفزازية؟!!

الكشاف : خلصنى يا أستاذ.. يا تدفع الجمرك.. يانحجز الجهاز.

هاشم : وأنا رافض الاتنين.

وفاء : فيه حل تانى.. ممكن الدكتور يثبت الجهاز على جواز السفر بتاعه.. ويبقى يرجع بيه وهو خارج من مصر.. كل مطارات العالم فيها النظام ده.

الكشاف : ده عندنا يبقى قاصر على الأجانب بس..

هاشم : عظيم.. أنا بقى معايا باسبورت أمريكا.. ومن حقى إنى أستفيد بالميزة دى..

(هاشم يقدم له جواز السفر الأمريكى فيلقى عليه الكشاف نظرة سريعة)

الكشاف : ويصح برضه تبقى مصرى وتشيل جواز سفر أجنبى؟؟ ولّا شغلكم مع الأجانب نسّاكم بلدكم؟؟

هاشم : اقف عندك.. ده موش اختصاص سيادتك.. الدولة ذات نفسها بتسمح لكل مواطن إنه يحصل على جنسية تانية.. مع احتفاظه بجنسيته المصرية.

وفاء : الله.. ده حول الموضوع لاتجاه تانى خالص!!

الكشاف : أنا آسف.. خلصونى بقى.. لسه فيه طابور طويل وراكم..

وفاء : طيب استفسار صغير.. أنا اعرف إن فيه بند عندكم بيعفى الأجهزة العلمية من الجمارك..

الكشاف : ده فى حالة ما إذا كانت هيئة رسمية هى اللى مستورداه.

هاشم : عظيم.. الجهاز ده بقى جاى هدية فعلاً لكلية الزراعة.

الكشاف : معاك ما يثبت؟!

هاشم : منين.. مانا لسه داخل قدامك أهو!!

الكشاف : عاوزين جواب رسمى.

هاشم : بكره حايكون عندك..

الكشاف : يبقى حانتحفظ على الجهاز لحدّ ما تجيب الجواب...

(هاشم ينظر لوفاء)

هاشم : اسبقى انتى مع الأولاد حاتلاقوا يسرية مستنياكم بره..

وفاء : وانت؟!

هاشم : حاروح أسلمهم الجهاز رسمى.. أصله جهاز دقيق أوى.

(تخرج وفاء وأيمن ونادية وهم يدفعون التروللى أمامهم إلى خارج المطار.. بينما يتجه هاشم مع الكشاف)

[مكتب رئيس الوردية]

(وفاء لاتجد يسرية فى انتظارهم خارج المطار، فتستغرب الأمر.. وتضطر لانتظار هاشم حتى خروجه بعد أن سلم الجهاز رسمياً للجمرك، ثم يستقلون سيارة أجرة كبيرة.. تحملهم وحقائبهم وتنطلق بهم فى طريق المطار)

[داخل التاكسى]

(أيمن يجلس فى الأمام بجوار السائق، فى حين وفاء وهاشم ونادية يجلسون فى الصالون فى الخلف)

نادية : هى دى مصر بقى؟

أيمن : باين عليها حلوة أوى!

السائق : حلوة بأهلها.. حلوة بناسها الحلوين اللى راجعين لها يا ذوق..

(أيمن يرتد ببصره نحو السائق ثم يهم باحتضانه)

وفاء : **(صائحة)** أيمن!!.. خلى الأسطى يعرف يسوق...

أيمن : دانا حاعمل فى مصر دى عمايل..

(تصل السيارة إلى كوبرى ٦ أكتوبر وتسير فوقه)

وفاء : البلد بقت حاجة تانية خالص..

هاشم : اتغيرت للأجمل.. بس الكبارى كتير أوى.. القاهرة بقت بدورين..

وفاء : على فكرة ياولاد.. لازم تعرفوا إن شقتنا اللى حانقعد فيها هنا شىء تانى خالص غير بيتنا فى نيويورك..

نادية : من نهار ما حكيتى لنا عنها وانا عمالة أتخيل كل ركن فيها..

هاشم : ماما قصدها إن شقة الزمالك حاتبقى ضيقة شوية.. أصلها تلات أوض بس.

أيمن : إن شا الله تكون عشة.. إحنا حانخليها سرايه.. حانتعرف بشلة عيال مصريين ونعمل كل يوم حفلة ديسكو لمدة أربعتاشر يوم.. يووه ده احنا حانعمل عمايل!!..

السائق : إنتو جايين منين بالصلاة عالنبى؟!

نادية : من الستيتس.. أمريكا يعنى..

السائق : آاه.. دى نبع الدولارات..

(أيمن ينظر له فى عدم فهم)

السائق : **(مواصلاً)** مافيش تذكار حلو كده من أمريكا.. قلم أمريكانى.. خرطوشة سجاير؟!

(أيمن يقدم له دلاية مفاتيح بها نموذج صغير لتمثال الحرية، فيضعها السائق فى جيبه)

السائق : يدوم ياعسل.

(تصل السيارة إلى الزمالك.. وتدخل فى أحد الشوارع الفرعية)

هاشم : الشارع اللى جاى شمال يا أسطى..

(وفاء تنظر من نافذة السيارة فى دهشة)

وفاء : إيه اللى حصل للشارع ده؟

هاشم : ده كان هادى أوى ونضيف وكله شجر. فاكرة؟!

وفاء : طلعت إمتى الدكاكين والقهاوى دى كلها؟!!

(السائق يوقف السيارة على ناصية الشارع)

وفاء : وقفت ليه يا أسطى؟!

هاشم : ماتخش فى الشارع بقى!

السائق : أنا موش مستغنى عن العربية يا أستاذ.. موش شايفين المطبات والفحت عامل ازاى.. ماحدش حاينفعنى لما العربية تتكسر!

هاشم : طيب بالعقل كده.. حانشيل الشنط على اكتافنا لحدّ البيت؟.. أرجوك دى الحكاية كلها ميت متر!!

السائق : ماشى ياذوق.. بس كلك نظر بقى..

(السائق يتحرك بالسيارة على مضض ويدخل الشارع الملىء بالحفر ورشح المجارى)

وفاء : بس عندك هنا..

(تقف السيارة أمام المنزل وتنزل منها وفاء وهاشم ونادية وأيمن)

وفاء : ياشحاتة.. ياعم شحاتة..

(زبائن القهوة أسفل المنزل ـ وكذلك المكوجى وآخرون ـ ينظرون نحو وفاء والأسرة فى فضول، ثم يقترب منها المكوجى)

المكوجى : شحاتة مين ياست هانم؟

وفاء : البواب!

المكوجى : يااه.. ده ساب البيت ده من عشر سنين.. جاله عقد عمل برّه..

وفاء : بواب برضه؟؟

المكوجى : لأ.. كهربائى..

وفاء : طيب فيه بواب بداله؟!

المكوجى : مافيش.. لكن أيتها خدمة إحنا تحت أمركم.. أنا مكوجى الحتة هنا.. الدكان بتاعى أهو.. **(ويواصل المكوجى صائحًا)** ياعبده.. يازينهم..

(يأتى عاملان بسرعة)

المكوجى : نزلوا معايا الشنط دى..

(يبدءون فى إنزال الحقائب ويساعدهم هاشم وأيمن، فى حين وفاء تصطحب نادية وتدخلان من باب المنزل..

تصعد وفاء ونادية السلم إلى الدور الثانى، وتخرج وفاء من حقيبتها دلاية بها مفتاح شقة وتتجه إلى باب شقة معينة وتضع فيه المفتاح، وتحاول أن تفتحه ولكن دون جدوى)

وفاء : غريبه!!

نادية : يمكن مفتاح تانى؟!

وفاء : لأ.. هو.. أنا متأكده.. ده معايا من ٢٠ سنة..

نادية : طيب إدينى انا أجرب كده..

(نادية تأخذ المفتاح وتدخله فى الكالون.. وتهم بأن تديره فينفتح الباب مرة واحدة)

وفاء : برافو يا نادية!

(يظهر رجل من داخل الشقة ممسكًا بالباب الذى فتحه بيده)

الرجل : فيه إيه؟؟

نادية : يامامى!

وفاء : إيه ده... إنت مين؟!

الرجل : إنتو اللى مين؟؟

وفاء : إنت دخلت الشقة دى إزاى؟؟ وكنت بتعمل إيه جوه؟؟

(وفاء تندفع داخل الشقة فى لهفة وخلفها نادية)

الرجل : ياست.. رايحة فين ياست؟!

(ثم يدخل خلفها..

وفاء تدخل مندفعة ثم تبطئ وتتلفت مذهولة، إذ تفاجأ بأن الكوريدور قد امتلأ بصناديق أحذية وماكينات خياطة أحذية وبقايا قطع جلد تملأ المكان.. إلخ.. فى حين يوجد بعض العمال والسعاة يروحون ويجيئون وهم يحملون أحمالاً .. إلخ)

وفاء : **(مذهولة)** إيه ده.. إيه ده؟!

الرجل : **(وقد لحق بها)** إنتى عاوزه مين بالظبط؟؟

وفاء : إيه اللى حصل فى الشقة.. ومين الناس دول؟!!

الرجل : الله.. موظفين الشركة ياست هانم!

وفاء : شركة إيه؟؟

الرجل : جزمكو العالمية لاستيراد وتصدير الجزم..

وفاء : جزم؟. فين العفش بتاعى؟.. ومين اداهالكم ومن إمتى؟؟

الرجل : دا احنا بقى لنا مدة فيها.. واخدينها مفروشة..

وفاء : بس أنا ماقلتش ليسرية تأجرها!!

الرجل : يسرية مين ياست؟؟ إحنا مأجرينها من صاحب البيت.

وفاء : موش ممكن.. إزاى المعلم بركات يأجرهالكم؟.. وبأى حق؟؟

الرجل : العقد موجود..

وفاء : هو فين الزفت صاحب البيت ده؟!..

(وفاء تخرج من الشقة مندفعة وخلفها نادية إلى بسطة السلم وهى تنادى)

وفاء : فين المعلم بركات؟؟ أنا حابلغ البوليس..

(ينفتح باب الشقة المقابلة وتخرج منه الست رقية، وهى امرأة عجوز طيبة)

رقية : ست وفاء.. حمد الله عالسلامة!!

وفاء : إزيك ياست رقية.. شفتى اللى حصل لشقتى من ورايا؟!

رقية : من وراكى إزاى؟؟ ده قال لى انكم بعتّوا له إنكم استغنيتم عن الشقة نهائى وحاتقعدوا بره على طول!!

وفاء : ده كداب.. كداب..

رقية : إخص عليك يامعلم بركات.. طيب اسمعى.. تعالى استريحى عندى دلوقتى لحدّ مانشوف الحكاية حاترسى على إيه.. دانتو جايين من سفر طويل ياحبة عينى.

(أيمن يأتى صاعداً السلم بسرعة)

أيمن : ماما.. السواق بتاع التاكسى موش راضى يدينا الشنط بتاعتنا..

(وفاء تهبط السلم بأقصى سرعة.. وخلفها أيمن ونادية..

وفى الشارع يدور حوار عنيف بين السائق وهاشم وحولهما بعض الأهالى..)

هاشم : مليم زيادة موش حادفع..

(السائق وهو يحجب بيديه الحقائب التى تم إنزالها على الأرض)

السائق : يبقى مالكش عندى شنط.

(تأتى وفاء بسرعة وخلفها نادية وأيمن)

وفاء : فيه إيه؟!

هاشم : المبلغ موش عاجبه..

وفاء : موش دى التسعيرة اللى مكتوبة فى المطار واحنا ركبنا معاك على أساسها.. موش هى دى برضه تسعيرة الحكومة؟!

السائق : هاها.. كنتى خللى الحكومة توصلك..

وفاء : هو عاوز كام؟!

هاشم : الدوبل..

السائق : ده لحدّ الشارع البرانى بس.. إنما عشان اخش الشارع المهبب ده فله حساب تانى خالص.. إيديك على ميايتين..

هاشم : يعنى إيه ؟؟

المكوجى : يعنى ميايه وميايه.. يعنى ميتين جنيه..

السائق : بس بالدولار..

المكوجى : ياجدع ما تبقاش طماع أمال!

السائق : دول جايين من أمريكا يابا!!

قهوجى : وانت مالك انت جايين من أمريكا.. ولا من أفريكا..!!

عامل : وبعدها معاك يا اسطى؟!

عامل ثانى : ما تتلم بقى فى يومك اللى موش فايت ده!!

قهوجى : هو ماحدش مالى عنيك ولا إيه؟؟

(يتجمعون حول السائق ويهددونه.. والسائق يجلس فوق الحقائب ويتمسك بها..)

السائق : أنا قتيل هنا لحدّ ما اخد حقى..

(المكوجى يهمس لوفاء وهشام..)

المكوجى : باقول ايه يابيه.. إدى له مية وخمسين واشترى دماغك.. دى عالم لبط..

وفاء : إدى له يا هاشم.. خلينا نخلص من المصيبة دى عشان نشوف حل للمصيبة الكبيرة.

هاشم : بلاش التشاؤم ده..

المكوجى : خلاص يا اسطى حايدى لك مية وخمسين..

السائق : أمرى لله..

القهوجى : ياللا بقى موش عاوزين لَمّه هنا.. كل حى يروح لحاله..

هاشم : بس حد يطلّع لنا الشنط عالشقة لو سمحتوا..

وفاء : شقة إيه؟؟ ما هى دى المصيبة الكبيرة اللى باقول لك عليها..

هاشم : مصيبة إيه؟!

وفاء : مافيش شقة.

هاشم : (مصعوقًا) إيه؟؟

(تتوجه وفاء إلى قسم الشرطة لإثبات الحالة بصفتها مستأجرة الشقة ويرافقها هاشم، ويشفقان من ذهاب أيمن ونادية معهما إلى القسم فى اليوم الأول لوصولهما للبلد الذى عاشاه على البعد، فيتركانهما لحراسة الحقائب فى رعاية بعض الأهالى).

❑ ❑ ❑

الفصل الثالث

الصدمة

[فى قسم الشرطة]

(يقوم الضابط بكتابة المحضر.. وأمامه يجلس هاشم ووفاء ومندوب شركة جزمكو)

الضابط : أصل انتو كنتو غايبين عن البلد مدة كبيرة.. فى العشرين سنه دول التعداد زاد النص، فاشتدت أزمة المساكن واستفحلت، خصوصًا فى السنين الأخيرة.

وفاء : إحنا متابعين أخبار مصر أول بأول وعارفين أزمة الإسكان.. بس ماكنتش اتصور أبدا إنها توصل لدرجة إن ناس يغتصبوا شقة ناس تانيين ويقيموا فيها!

هاشم : والتصرف حايبقى ازاى دلوقتى يافندم؟.. آداحنا بقى لنا ٢٤ ساعة فى سفر متواصل.

الضابط : هى الشقة باسم مين؟؟

وفاء : باسمى أنا...

الضابط : العقد بتاعها معاكى؟؟

هاشم : لا.. ده مع أختى أنا فى المنصورة.. بس بكره

حايكون عند سيادتك . .

الضابط : **(ملتفتًا لمندوب الشركة)** إيه أقوالك؟؟

المندوب : عقد الإيجار بتاعى أهو . .

(يقدم للضابط عقد إيجار فيفحصه الأخير)

المندوب : مُوَقَّعْ من المعلم بركات ومسجل فى الشهر العقارى . . ماهى جزمكو دى شركة استثمارية . .

وفاء : من باب العلم بالشىء بس . . ممكن اعرف مأجرهالكم بكام؟؟

الضابط : مكتوب أهو . . ألفين جنيه فى الشهر .

(وفاء تشهق فى دهشة)

المندوب : أصله إيجار مفروش . . وواخدينها لمدة خمس سنين . .

هاشم : دى إيجارها الأصلى عشرين جنيه . . يعنى ميت ضعف . . صفقة مربحة طبعًا . .

(الضابط يتوقف عن الكتابة وينظر لهما فى إشفاق)

وفاء : سيادتك حاتبعت معانا قوة تطرد الدخلاء دول وتمكننا من الشقة بتاعتنا!!

الضابط : موش من سلطتى . . لابد من أمر نيابة . . بكره حانستوفى المحضر وبعدين أحوله على النيابة .

(وفاء وهاشم يتبادلات نظرات الإحباط والحيرة . . فى حين يبتسم المندوب فى انتصار).

(وفاء وهاشم يتوجهان نحو أقرب سنترال تليفون، ويتصل هاشم بخاله منصور فى كفر السواقى ويطلب منه أن يرسل ليسرية فى المنصورة مَن يأتى منها بعقد الإيجار.. فيفاجأ بمنصور يخبره بأنها قد أدخلت تليفونًا فى شقتها حديثًا ويمليه رقمه.. فيطلبها هاشم على الفور.. ويخبرها بما حدث)

يسرية : مافيش شقة يعنى إيه؟.. لا.. دانا بكره من النجمه حاكون عندكم فى مصر.

(ويعود هاشم ووفاء بسرعة إلى حيث تركا أيمن ونادية أمام المنزل حين يكون الظلام قد حل، وينظران فلا يجدان الأولاد ولا الحقائب، فيتلفتان فى لهفة وخوف)

وفاء : فين الأولاد.. لاحسن يكونوا بتوع الجزم دول عملوا فيهم حاجة!!

(المكوجى يخرج من دكانه)

المكوجى : سارخير.. الشنط بتاعتكم عندى هنا فى الأمان..

(ويشير إلى داخل الدكان)

وفاء : والأولاد؟!

المكوجى : ست رقية خدتهم يريحوا عندها فوق..

(وفاء تدخل مندفعة من باب المنزل ويتبعها هاشم ويصعدان بسرعة إلى شقة الست رقية، حيث يجدان بابها مفتوحًا ويشاهدان من خلاله أيمن ونادية يتناولان طعامًا خفيفًا وتقوم رقية على خدمتهما.. وتلتفت نادية وأيمن نحو الباب فيشاهدان وفاء وهاشم فيهللان فى فرح)

نادية : بابا ..

أيمن : ماما ..

رقية : حمد الله عالسلامة ياسى هاشم.

هاشم : إزيك ياست رقية!

وفاء : واضح إن الأولاد خدوا عليكى أوى.

رقية : ياللا بسم الله معانا.

وفاء : لا شكرًا..

رقية : ماتعملوش تكليف.. الأكل موجود أهو وانتوا على لحم بطنكم من ساعة ما كلتوا فى الطيارة.. ماهم الأولاد قالولى..

هاشم : إحنا تعبناكى معانا ياست رقية **(ينظر فى ساعته ثم يستطرد:)** ياللا ياولاد..

رقية : على فين؟؟

هاشم : يادوب بقى على مانشوف لوكاندة. .

رقية : **(تشهق)** لوكاندة وبيتى موجود؟؟ إنتو حاتقعدوا معايا هنا لحدّ ما ترجعوا شقتكم بالسلامة.

وفاء : موش ممكن. . ده يبقى كتير أوى ياست رقية!

رقية : ليه؟؟ ما الشقة واسعة وبرحة أهى وأنا عايشة فيها لوحدى من يوم ما الأولاد اتجوزوا وكل واحد راح بيته.

أيمن : ييس. . هواى نوت دادى؟؟

هاشم : دونت بى سيلى!

وفاء : كتر خيرك ياست رقية. . بس معلهش خلينا على راحتنا. .

رقية : طيب سيبولى أيمن ونادية. . خلوهم قاعدين عندى هنا لحدّ ما تحلوا المشكلة. . أصل أنا حبيتهم أوى. . وأهم ياخدوا حسى. . خد ياحبيبى. . **(تناول أيمن مفتاح شقة بدلاية)** مفتاح الشقة اهو. . اعتبروها شقتكم من النهاردة.

(يبدو التأثر الشديد على وجه أيمن ثم ينهض ويفتح ذراعيه)

أيمن : بالحضن يا تانت. .

(يدق جرس الباب.. ثم يظهر الحلوانى حاملاً صينية بسبوسة صغيرة)

الحلوانى : دستور!!

رقية : مين؟؟

الحلوانى : أنا من عند صابر الحلوانى.. عم صابر بيمسى وباعت لكم صينية البسبوسة دى حلاوة وصولكم بالسلامة.

هاشم : واحنا مانقدرش نكسف عم صابر..

وفاء : متشكرين أوى..

(الحلوانى يضع الصينية فوق الترابيزة ويخرج.. فى حين أيمن ينظر للبسبوسة فى فضول)

أيمن : واو.. أورينتال سويت[1].

(يأتى القهوجى خلال الباب المفتوح حاملاً صينية بيده اليمنى عليها أكواب شاى وسكر ولبن.. إلخ، وفى اليد الأخرى شيشة مشتعلة)

القهوجى : ياساتر!

رقية : اتفضل..

(القهوجى يضع الشيشة على الأرض ثم يضع صينية الشاى فوق الترابيزة)

القهوجى : المعلم حالف بالطلاق ماتحبسوا بشاى إلا من القهوة عندنا.. وباعت للدكتور شيشة نادية..

---

(١) Oriental sweet، ومعناها: حلوى شرقية.

(أيمن يشير إلى نادية)

أيمن : هىّ نادية بقت شيشة؟؟

نادية : أنا شيشة!!

الجميع : (يضحكون) ها ها ها..

هاشم : اشكر لنا المعلم جداً.. بس أنا للأسف ماباشربش شيشة..

وفاء : ده الحقيقة كرم كبير أوى..

نادية : (هامسة) إت از فاين إنديد[1].. هم الناس دول بيعملوا كده ليه؟!

وفاء : (فى تأثر) هُمَّ المصريين كده.

* * *

(صباح اليوم التالى تصل يسرية من المنصورة إلى القسم مباشرة، حيث كانت وفاء فى انتظارها وكذلك الضابط والمعلم بركات الذى حضر بناء على استدعائه.

تجهش يسرية بالبكاء لدى رؤيتها لزوجة شقيقها بعد غياب أكثر من ٢٠ سنة، فتضمها إلى صدرها بحرارة ثم تقدم الأوراق التى جاءت بها للضابط)

يسرية : اتفضل ياسعادة البيه..

---

(١) It is fine indeed، أى: هذا شىء لطيف فى الحقيقة.

(الضابط يأخذ منها الأوراق)

يسرية : عندك هنا عقد الشقة والوصولات بتاعة الإيجار.. دانا كنت بانزل من المنصورة مخصوص عشان أدفع له أجرة ست اشهر مقدم كل مرة..

وفاء : **(فى انتصار)** يصح برضه تقول إننا ممتنعين عن دفع الإيجار يامعلم بركات؟!

(بركات بعد أن يلقى نظرة سريعة على الإيصالات)

بركات : الوصولات دى موش صادرة منى!

الضابط : إيه؟

بركات : لا ده خطى ولا دى إمضتى..

يسرية : **(تشهق)**..

وفاء : إنت بتقول إيه؟!

الضابط : إنت متأكد ان الإيصالات دى موش بتاعتك؟!

بركات : يابيه أنا الوصولات اللى بكتبها لسكان العمارة بتبقى من الدفتر بتاعى ده..

(ويبرز دفتر إيصالات فى يده ويقدمه للضابط)

بركات : إسمى مطبوع عليها من فوق أهو..

وفاء : أمال يعنى الإيصالات دى يسرية جابتها منين؟؟

بركات : سبحانه اللى يعلم بقى.. دى وصولات عادية من اللى بتتباع فى الشارع.. الدفتر بخمسين قرش..

يسرية : أنطس فى نظرى إن الوصولات دى بتاعته وهو اللى ماضيهم.. حاتروح فين من ربنا ياحاج؟؟

الضابط : كلمينى أنا هنا.. هل المعلم بركات وقع الإيصالات دى قدامك؟

يسرية : لأ.. بس كان بيقعد يمضيهم قبل ما اجى عشان لما أوصل ألاقيهم جاهزين أقوم ما اتعطلش.. هو اللى قال لى كده بعضمة لسانه... كل مرة ست وصولات بست أشهر.

وفاء : واضح يافندم انه استغل ثقة يسرية فيه وجهلها بالقانون وعمل اللعبة دى.

بركات : عندك.. موش من حقك تتهمى الناس الشرفا..

وفاء : وفيه حد شريف يعمل كده؟!

بركات : سامع ياحضرة الضابط؟!

الضابط : أرجوكم الكلام يوجه لىّ أنا بس..

وفاء : أصل دى معناها إنه بينكر انه خد مننا فلوس طول السنين دى..

بركات : مانا لما لقيتهم قاعدين فى أمريكا ومِدِّيِنِّى الطارشة خدت الشقة بتاعتى بقى..

(يسرية تبكى فى غيظ وقلة حيلة)

الضابط : إهدى شوية ياست يسرية.. قولى لى.. حد شافك وانتى بتدفعى الأجرة للمعلم بركات؟!

يسرية : **(تكف عن البكاء)** أيوه. السكرتير بتاعه اللى اسمه عفيفى.

الضابط : كده تبقى اتحلت..

وفاء : الحمد لله.

الضابط : دَخَّل الأستاذ اللى واقف بره يا متولى..

(الجندى يختفى قليلا ثم يعود وبصحبته عفيفى الذى يتجه مباشرة إلى الضابط متجاهلاً وجود وفاء ويسرية تمامًا)

عفيفى : تحت أمرك ياسعادة البيه..

الضابط : **(دون أن يشير إلى أحد)** إنت ما بتسلمش ليه على الست يسرية؟!

(عفيفى يلتفت نحو السيدتين ثم يسلم على وفاء)

عفيفى : أهلاً ست يسرية!

وفاء : أنا وفاء.. يسرية تبقى دى..

يسرية : يعنى إيه.. موش عارفنى؟!

عفيفى : الحقيقة أول مرة يحصل لى الشرف.

(يسرية تشهق شهقة قوية.. ثم تسقط على الكرسى فاقدة الوعى..
تسقط فى يد وفاء ويسرية ولا تجدان أمامهما سوى استكمال المحضر إلى أن يتدبرا الأمر مع هاشم.
وبعد الانتهاءِ من المحضر تخرجان إلى الشارع وتنادى وفاء على تاكسى يمر أمامهما)

وفاء : تاكسى.. تاكسى..

(السيارة التاكسى تستمر فى طريقها دون أن تتوقف.. وبعد قليل تمر أمامهما سيارة تاكسى أخرى)

وفاء : تاكسى.. تاكسى

(السيارة تمر مسرعة دون أن تقف)

وفاء : هو مافيش ولا تاكسى بيقف ليه؟؟

يسرية : مانتى لازم تقولى له طريقك إيه؟

وفاء : موش لما اركب الأول.. وبعدين أقول له رايحة فين؟؟

يسرية : الكلام ده كان زمان.. دلوقتى على حسب طريقه هو.. وياتركبى معاه ياما تركبيش...

وفاء : زمان هاشم فوجئ بالموضة الجديدة بتاعة التاكسيات دى..

يسرية : هو سابنا وراح فين. .

وفاء : راح الجامعة. . عنده مشوار مهم فى كلية الزراعة.

(تاكسى ثالث يمر أمامهما خالٍ تمامًا)

وفاء : (منادية) زمالك!!

(يقف التاكسى وتصعد وفاء ويسرية إليه، وينطلق بهما إلى الأوتيل فى الزمالك.. يسرية تخرج منديلاً تكفكف به دمعة انحدرت على خدها)

وفاء : وبعدين يايسرية!!

يسرية : أصل زمانك دلوقتى بتقولى طيب لما المعلم بركات ماقبضش الإيجارات دى. . . أمال الفلوس اللى كنتو بتبعتوها لى من أمريكا راحت فين؟!

وفاء : عيب يايسرية تفكرى التفكير ده. . هى الغلطة الوحيدة بس إنك ما خليتيهوش يمضى الإيصالات قدامك. .

يسرية : **(شبه باكية)** ماناجاهلة. . تقولى إيه؟؟

وفاء : لا. . إنتى بس نيتك سليمة أكتر من اللازم. . .

(تنزل السيدتان من السيارة الأجرة وتسيران فى اتجاه الأوتيل، وترفض يسرية الدخول فتجذبها وفاء بالقوة)

وفاء : تعالى بقى. .

يسرية : موش حايرضوا يدخلونى . .

وفاء : هاهاها . . خشى ماتخافيش .

(وفاء تترك يد يسرية وتتلفت باحثة عن الأولاد..
يسرية تتقدم خطوة وتنظر أسفل قدميها فترى السجاد الفاخر أو الموكيت الذى يغطى المكان..
فتخلع نعليها وتنحنى لتلتقطهما وتضعهما تحت إبطها وتستأنف السير)

وفاء : **(وقد رأت الأولاد)** أهم . . .

(تلتفت فتجد يسرية تسير حافية، فتستطرد:)

إيه يايسرية ده . . إلبسى الجزمة بسرعة .

(يسرية تضع قدميها فى الفردتين وتسير مع وفاء إلى الداخل)

وفاء : عمتكم أهى ياولاد . . تانت يسرية .

(أيمن ونادية يقفان ويحدقان فى يسرية التى يريانها للمرة الأولى..
يسرية تنظر لهما وهى تقطر حنانًا وحبًّـا)

يسرية : بسم الله ماشاء الله . . إنتى نادية بقى؟

نادية : وحشتينا ياعمتى . .

يسرية : ياكتاكيت عمتك . . تعالى فى حضنى . . تعالى!

(يسرية تضم نادية بقوة فى أحضانها.. ثم تفلتها وتنظر إلى أيمن)

يسرية : وانت أيمن؟!

أيمن : بالحضن ياعمتى!

وفاء : ده جاهز على طول...

(يسرية تضم أيمن إليها فى حنان)

يسرية : كده برضه ياست وفاء.. موش حرام عليكم تخبوهم عننا السنين دى كلها دول لحمى ودمى!!

أيمن : ماما حكت لنا عنك كتير أوى..

وفاء : كنت متأكدة إنهم حايحبوكى أول ما يشوفوكى..

(هاشم يأتى مسرعًا من الخارج)

هاشم : سلامو عليكو..

يسرية : سى هاشم.. ورحمة امك ياشيخ ماتسافروا أمريكا دى تانى بقى..

هاشم : هاها.. وشغلنا يايسرية؟!

وفاء : عالعموم احنا لسه قاعدين شوية.

هاشم : أنا حاطلع أغير بسرعة عشان نتوكل عالمنصورة دوغرى.. طمنينى.. لما رحتوا القسم ويسرية واجهت بركات بالإيصالات اللى معاها.. حصل ايه؟؟ هاها قوليلى بالتفصيل.

وفاء : مانا جايه معاك احكى لك..

(وفاء وهاشم يتجهان للصعود وهو يردد ضاحكًا)

هاشم : هاها.. طبعًا الراجل اتحبس دمه..

(ويتجه مع وفاء إلى غرفتهما)

نادية : تانت.. موش حاتشربى حاجه؟

يسرية : ماهو أصل...

أيمن : حاروح أطلب لك سوفت درنك..

يسرية : **(مرتبكة)** لأ.. ده بالذات بيقلب معدتى..

أيمن : أمال حاتشربى إيه؟؟

يسرية : خروب...

(نادية وأيمن يحدقان لبعضهما فى دهشة دون فهم)

* * *

(فى الحجرة بالأوتيل تحكى وفاء لهاشم ما كان من أمر بركات ويسرية فى القسم.. تحكى هذا وهى تعد حقيبة سفر تضع بها بعضًا من ملابس الأسرة)

هاشم : هو طبعًا سوء تصرف من يسرية.. لكن لو ما عملتش كده ما تبقاش يسرية.. طول عمرها مدب.. إنما قلبها أبيض بلون الحليب..

وفاء : بس موش لدرجة انهم يضحكوا عليها كده وتضيع لى الشقة.. دى الحاجة الوحيدة اللى بامتلكها فى مصر.. مافيش حاجة فى الدنيا تعادل إحساس الإنسان بأنه يمتلك شىء فى بلده!!

هاشم : (**ينظر لها مليًّا**) أنا مقدر مشاعرك ياوفاء.. لكن يسرية اختى فداها شقة وستين شقة كمان. إنتى أصلك ما تعرفيش يسرية دى عملت إيه علشانى.. العيلة ضحت بالبنت فى سبيل الولد.. ضحوا بيسرية عشان هاشم.. كان كل همهم وإمكانياتهم مسخرة لتعليم الولد اللى هو أنا عشان يوصل لأعلى الشهادات.. لكن على حساب يسرية اللى قعدت فى البيت بدون تعليم عشان تتفرغ لشغل البيت بدل الوالدة.. ماهو أصل الوالدة صاحبة عيا من زمان..

(تهم وفاء بالكلام فيقاطعها مكملاً)

وحتى لما نزِلْت مصر عشان اخش الجامعة جت معايا يسرية واشتغلت لى خدامة فى البيت لحدّ ما اتخرجت وخدت الشهادة..

(لحظة صمت)

وفاء : إنت أول مرة تحكى لى التفاصيل دى..

هاشم : عشان جت لها مناسبة بس. . يسرية لها دين فى رقبتى موش ممكن انساه طول العمر. .

وفاء : أنا آسفة إذا كنت جرحت فى يسرية بدون ما أقصد. . بس انا فتحت لك قلبى وقلت لك على مشاعرى بصراحة.

هاشم : خلاص ولايهمك. . وانشاء الله الشقة موش حاتضيع. . أول ما نرجع من مشوار المنصورة حانعمل اللازم. .

* * *

(يقوم هاشم باستئجار سيارة يستقلونها جميعًا ـ هاشم ووفاء ويسرية وأيمن ونادية ـ إلى المنصورة.. وطوال السفر على الطريق الزراعى تشاهد نادية وأيمن مناظر تبهرهما وتثير فضولهما فيسجلانها بكاميرات التصوير.. إلى أن يصل الركب إلى منزل يسرية فيرحب بهم حسن وهو يفتح الباب)

حسن : أهلا أهلا أهلا بالناس الأبهة اللى رفعوا راسنا فى بلاد العم سام.

وفاء : إزيك يا أستاذ حسن؟!

حسن : حمد الله عالسلامه يا وفاء هانم!!

هاشم : والله لك وحشه يابو على!

وفاء : ودول أيمن ونادية.

حسن : ماشاء الله.. ماشاء الله!

يسرية : (تنادى) مروة.. شيماء.. عادل.. تعالوا ياولاد..

(يدخل عادل ومروة وشيماء ويرتجلون مع أيمن ونادية عبارات التحية والترحيب)

الأولاد : أهلا وسهلا.. إنت بقى أيمن؟.. وانتى شيماء؟

نادية : دول لزاز أوى.

أيمن : أول مرة فى حياتى أشوف قرايبى.. واو.. ماى جودنس..

وفاء : عربى..

أيمن : أنا فرحان أوى يا ناس عشان طلع لى قرايب..

يسرية : مروة.. خدوهم جوه فرجوهم على الأوض بتاعتكم..

نادية : فين فين؟!

أيمن : ياللابينا..

(أيمن يصطحب عادل وإخوته ونادية ويهرعون إلى الحجرات الداخلية)

حسن : واسم النبى حارسهم بقى فى سنة إيه؟!

وفاء : أيمن فى الهاى سكول..

(حسن لايفهم، فيبدأ هاشم فى الشرح)

هاشم : هاى سكول يعنى..

حسن : **(مقاطعًا)** فاهم فاهم.. هاى يعنى عالى، وسكولا يعنى مدرسة.. تبقى هاى سكول يعنى مدارس عالية..

وفاء : هاها بالظبط كده!

حسن : ماهو أصل فيه مدارس عالية وفيه مدارس واطية.. واحنا عارفين دى تبقى فين.. ودى تبقى فين.

هاشم : الهاى سكول بتوازى المدارس الثانوى هنا تقريبًا..

حسن : هاها. يبقوا تبعى.. أفقعهم درس خصوصى هنا حايرجعوا هناك فُلَّهْ. شمعة منورة..

يسرية : **(هامسة)** حسن!!

هاشم : للأسف أصلنا موش قاعدين كتير.

حسن : وماله.. أنا عندى منهج مراجعة على أد المده اللى يعوزها الزبون..

يسرية : **(هامسة)** حسن!!

حسن : فيه منهج كامل، وفيه منهج مينى يخلص فى شهر..

وفاء : حلو المنهج الـ...

(هاشم ينظر لها نظرة ذات معنى ويقاطعها)

هاشم : إحنا قاعدين عشر تيام بس . .

حسن : يبقوا محتاجين ميكرو منهج . . موجود . .

يسرية : **(صائحة)** حسن ! !

حسن : **(صائحًا)** إيه حسن حسن حسن . . هو اللى عليكى اسمه حسن . . فيه إيه ؟ !

يسرية : نحضر الغدا . .

حسن : **(مذعورا وهو يبتلع ريقه بصعوبة)** غدا ؟ !

هاشم : بس الأول عشرتين طاولة عشان أسد نفسك عالأكل زى زمان .

حسن : شوفوا بقى . . الطاولة والغدا موجودين وتحت أمركم . . بس أصل خالك مستنيكم هناك فى الكفر على نار . . وما يصحش تتأخروا عالراجل . . .

يسرية : موش قبل ما ياكلوا لقمة . .

وفاء : طيب خليها حاجة خفيفة يايسرية . . أنا حاجى معاكى . .

(وفاء ويسرية تتجهان إلى المطبخ وحسن يتابعهما بنظره وقد امتقع لونه، ثم يسقط على الكرسى منهارًا)

* * *

(تنطلق السيارة الأجرة بهاشم وأسرته إلى كفر السواقى.. أما فى الكفر نفسه فإن منصور لايرحب بحضور هاشم ابن شقيقته إلى مصر حتى لا يكشف المستور وهو كثير، فيناقش الأمر مع زينات على مسمع من سكر دون اكتراث لوجودها)

زينات : جاى ليه من آخر الدنيا ده.. أنا موش فاهمة؟!

سكر : الله.. أما مالكيش حق يا مرات ابويا.. موش أمه؟؟

زينات : ماخلاص ماتت وشبعت موت!!

منصور : وعملنالها جنازة أبهة وخدنا العزا ودفناها.. حانعمل له إيه بقى؟؟

سكر : جنازة ثانية!!

منصور : **(صائحًا)** هى سورة.. أسكتى شوية بقى خلينا نعرف نتكلم..

سكر : إنت دايمًا بتشخط فىّ كده ليه؟؟ هو أنا قتلت أبوك **(باكية)** ماحدش طايقنى فى البيت ده خلاص!..

زينات : ماتقوليش كده ياسكر!.. دانتى على قلبنا زى السكر..

منصور : إنتى اللى مخسراها بدلعك لها ده..

سكر : **(تقطع البكاء فجأة)** ده قدامك بس.. لكن أول ما

بتنزل انت مصر عشان تروح المجلس اياه بتستفرد هىّ بىّ وتكسر عينى وتذلنى (تبكى).

زينات : أنا برضه يا سكر؟!

سكر : **(باكية)** أيوه.. أروح انا فاتحه التلافزيون عشان أكلمك فى المجلس.. وأول ما تيجى تصويرتك فى الشاشة أشاور لك وانده عليك.. وأقول لك الحقنى يابا.. وانت ولا انت هنا.. يا إما نايم بتشخر زى العادة، يا إما واقف تحت عند الأفندية الأبهة اللى قاعدين فى أول صف دول.. وبتقدم لواحد فيهم ورقة مع الناس الكتير اللى عمالين برضه يقدموا له ورق ويروح هو ماضى عليه.

منصور : **(ضاحكًا)** هاها.. البت دى مكشوف عنها الحجاب والله.. دى كأنها كانت معانا فى المجلس!!

زينات : بقى أنا باضربك؟؟

منصور : وماله.. مانتى زى أمها وبتربيها..

سكر : زى امى.. اسكت.. اسكت.. دانت اتجوزت جوازة وقيع...

زينات : إخص عليكى.. وأنا اللى جايبه لك جزمة جديدة من البندر مخصوص عشان تلبسيها للضيوف...

سكر : صحيح والنبى؟؟ (**ثم لمنصور:**) دى جوازة هنا. . (**ثم لزينات:**) فين الجزمة بقى؟؟

زينات : خشى الأوضه بتاعتى حاتلاقيها فى الدولاب. . تحت عاليمين. .

سكر : صدق من سماكى زينات. . دانتى أتاريكى زينات بصحيح. . .

زينات : اشمعنى!!

سكر : بيعلقوكى فى الأفراح والموالد.

منصور : (**يضحك**) هاهاها. . دمها خفيف بشكل. .

(سكر تخرج، فى حين زينات تنظر لمنصور شذراً وهو يضحك فيقطع الضحكة)

زينات : الجدع اللى قلت لك عليه وصل.

منصور : هو فين ؟؟

زينات : قاعد فى المضيفة.

(زينات ومنصور يتجهان إلى المضيفة حيث يجدان «وحيد» فى الانتظار، وهو شاب فى الثلاثين من العمر يبدو عليه الادعاء والفهلوة، فيرحبان به)

منصور : أهلا أهلا. . .

وحيد : بونسوار يا إكسلانس (**يقدم نفسه**) وحيد شاكر. . (ثم

ينحنى لزينات:) زينات هانم. .

زينات : قول له بقى على الخطة بالظبط يا وحيد بيه. .

وحيد : نام واطمن خالص.. شوف يا إكسلانس. . أنا حاتقدم لكم كمشترى للأرض اللى ورثها الدكتور هاشم عن المرحومة والدته. .

منصور : كويس. . وبعدين؟؟

وحيد : نام واطمن خالص. .

منصور : فهمنى الأول عشان اطمن يقوم ييجى لى نوم. . أصل الحكاية دى ما بتنيمنيش الليل. . .

وحيد : أنا حاعرض تلاتين ألف جنيه فى الفدان. .

زينات : فضرورى هاشم حايوافق! . . .

وحيد : طبعًا. . مبلغ كبير جدًّا وما حايصدق هو عشان يبيع ويخلص لأنه عاوز يرجع أمريكا بسرعة زى مافهمت. .

منصور : تمام. . طيب وبعدين؟؟

وحيد : إنتَ بقى بحكم ان أرضك جنب أرضه حايبقى لك حق الشفعة. .

زينات : ماشيين قانونى أهو!

منصور : يبقى حاشترى منه الأرض بنفس السعر ده. .

زينات : مبلغ عمره ماكان يحلم بيه.. ميه وخمسين فدان بخمسة مليون جنيه تقريبا.. وما يعرفش ان الأرض دى حاتخش كوردون المدينة وحاتتقسم أرض مبانى وحاتتباع بالمتر..

زينات : يعنى حاتبيع الفدان بعد التقسيم بحوالى مليون جنيه.. إيه رأيك؟!

(الجشع على وجه منصور وهو يتلمظ بلسانه سارحًا)

منصور : فى مية وخمسين بمية وخمسين مليون جنيه..

زينات : ده غير الأرض بتاعتك كمان..

منصور : طيب فرضنا إنه عرف؟؟

زينات : منين ؟؟ الكلام ده ما حدش عارفه غيرك انت وأعضاء اللجنة.. وبعدين ده لسه القرار ما طلعش...

منصور : أنا قصدى بعد ما القرار يطلع ويتنشر فى الجريدة..

وحيد : الله!.. ماهو حايكون باع وقاعد فى أمريكا بقى.. حاتقول له: أخ.. حظك كده هارد لك..

منصور : يابن الإيه.. دانت هايل.. دانت لقطة.. دانت مصيبة تقيلة..

وحيد : موش قلت لك نام واطمن!

(تصل السيارة الأجرة التى تقل هاشم وأسرته فيجدون منصوراً بنفسه واقفًا أمام الدار لاستقبالهم وبصحبته زينات وسكر وبعض العاملين بالدار والأهالى والغفر ويرحبون بالدكتور هاشم وعائلته)

منصور : أهلا أهلا سى الدكتور..

هاشم : أهلا يا خالى..

(منصور يأخذ هاشم بالأحضان بينما زينات تقبل وجنتى وفاء)

زينات : إنتى بقى وفاء هانم!.. نورتى وشرفتى..

وفاء : ماكنتش اتصور إن منصور بيه اتجوز واحده بالجمال ده!

زينات : يا اختى تعيشى..

سكر : مين فيكم بقى نادية.. ومين أيمن؟؟

أيمن ونادية : **(يضحكان)** هاها..

هاشم : هاها.. دى سكر بنت خالى يا ولاد حاتحبوها أوى..

منصور : حمد الله عالسلامة ياست وفاء.. ودول ولادكم بقى!.. ماشاء الله..

زينات : اتفضلوا.. اتفضلوا..

منصور : نزلوا الشنط ياواد انت وهو..

(يدخلون جميعا إلى داخل الدار.. يرتاحون قليلا فى القاعة حيث تقدم لهم المرطبات، ثم ينهضون إلى مائدة عامرة بالطعام الشهى الذى تتميز به القرية: الدجاج والبط.. الرز المعمر والفطير المشلتت.. إلخ.. وفى المساء يتوافد المعزون من أهل القرية على القاعة حيث يتقبل الدكتور هاشم عزاءهم فى وفاة والدته، فى حين يبث المسجل بعضًا من آيات الذكر الحكيم.. وبعد الانتهاء من العزاء ينفرد منصور وزينات بهاشم فى اجتماع مغلق)

منصور : وانت عارف انى كنت باراعى أرض المرحومة مع الأرض بتاعتى.. كان لها ميه وخمسين فدان..

هاشم : من أخصب أراضى الدقهلية..

منصور : كانت زمان.. لكن الفلاحين اللى مستأجرينها تعبوها خالص لحدّ ما بوروها.. لاهم قادرين يصلحوها ويصرفوا عليها ولا احنا قادرين نطردهم منها.. دى حتى متأجرة بملاليم.. مانت عارف..

هاشم : أنا الحقيقة كنت متصور انها بتدى عائد معقول يغطى مصاريف الوالدة كمعيشة وعلاج..

زينات : ربنا يعلم مين اللى كان بيصرف ويعالج . .

منصور : **(ينظر لها شذرًا ثم يقول بغضب)** زينات ! ! !

هاشم : **(متأثرًا)** أنا . . أنا موش عارف أقول لك إيه ياخالى . . فعلاً الخال والد . .

(تدخل سكر فجأة)

سكر : ماتجيش المصايب غير من القرايب . .

زينات : إنتى بتقولى إيه يابنت . .

سكر : هاها . . ده مسلسل فى التلافازيون . .

هاشم : أنا أول حاجة حاعملها هى إنى أخلص بسرعه إعلام الوراثة وحصر التركة لى أنا ويسرية .

زينات : إنت مستعجل برضه عشان ترجع أمريكا!

هاشم : جدًّا . . سايب حاجات كتير معلقه هناك . .

منصور : طيب والأرض؟!

هاشم : حانعمل بيها إيه . . بيتهيألى نبيعها وزى ماتجيب بقى .

سكر : حاتبيع أرضك؟!

هاشم : أيوه يا سكر . .

سكر : **(تغنى)** هاشم باع أرضه ياولاد . . **(ثم تنهض وتتجه للخروج وهى تردد الأغنية)** هاشم باع أرضه ياولاد . .

زينات : إيه الكلام الفارغ اللى بتقوليه ده؟!

سكر : دى غنيــوه بيقولوهــا فــى التلافازيــون.. (تغنى مواصلة:) هاشم باع أرضه ياولاد...

منصور : إخرسى.. جاكى خابط!

(تخرج سكر ويوافق هاشم على بيع الأرض مبدئيـًّـا حتى يخبر زوجته وفاء، فينزل هذا الخبر على منصور بردًا وسلامًا ويغمز لزينات وهو يبتسم فى انتصار، فها قد تم الجزء الأول من الخطة بنجاح، والخطوة التالية هى أن يشترى هذه الأرض بأبخس الأثمان بمساعدة وحيد شاكر..

ويتجه هاشم إلى حجرة النوم، ولكن ما أن يخبر وفاء بنيته حتى ترفض الأمر بشدة)

وفاء : إلا الأرض!

هاشم : ماهو ماحدش قاعد لها..

وفاء : لكن هى قاعدة لنا.. يعنى إذا كان فيه حاليًا ظروف بتمنعنا من مباشرتها.. فالظروف دى ممكن تتغير مستقبلا.. نقوم نلاقى الأرض قاعدة مستنيانا..

هاشم : ظروف إيه؟؟ إنتى بترمى على إيه بالظبط؟!

وفاء : الأرض دى موش بتاعتنا ياهاشم.. دى بتاعة ولادنا أيمن ونادية.. ولادهم وولاد ولادهم.. لازم يكون لهم حته يملكوها فى مصر.

هاشم : مافيش لزوم للكلام الكبير أوى ده.. خلينا نفكر بأسلوب عقلانى شويه.. إحنا راجعين أمريكا وسواء أردنا أو لم نرد فحياتنا ومستقبل أولادنا ارتبط بيها خلاص.. ماحدش فاضى يشوف الأرض.. والأرض نفسها ضاعت بسبب قوانين الإصلاح الزراعى.

وفاء : فيه قوانين جديدة طلعت وقوانين تانية طالعة حاتصلح كل اللى حصل.

هاشم : إمتى؟؟ ده العالم بره عمال يجرى ويلهث واحنا هنا ماشيين على قشر بيض.. الوقت بيسرقنا وفيه حاجات كتير مطلوبة مننا فى الكام يوم دول.. موضوع الشقة والجهاز اللى فى الجمرك، وإعلام الوراثة عشان أبيع الأرض بقى وأخلص..

وفاء : انت ازاى بتاخد قرار زىّ ده لوحدك.. ما احنا دايما بنتناقش وبناخد أصوات؟!

هاشم : ده هناك.. لكن هنا أنا باخد القرار المناسب فى الوقت المناسب وبعدين تبقوا تحاسبونى.

وفاء : تبقى دكتاتور..

(ويستمر النقاش بينهما دون أن يتنازل أى منهما عن وجهة نظره..

أما أيمن ونادية فهما فى وادٍ آخر.. فمنذ الصباح الباكر تأخذهما سكر فى جَولة بأرجاء القرية. فيشاهدان الفرن الفلاحى وعمليتى العجين والخبيز اللتين تقوم بهما سيدات القرية.. ويشاهدان المزارعين متجهين إلى الحقول مع حيواناتهم.. ويلتقط أيمن صوراً للشادوف والطنبور.. إلخ.. فى حين تقف نادية مبهورة بشىء معين تحكى لهم عنه)

نادية : أما المصريين دول عليهم نباهه يا تانت.. دول جينيوس.. تصورى انهم بيصطادوا السمك من غير شبكة ولا سنارة!!

زينات : أمال بيصطادوه بإيه؟؟

نادية : بالفستان.. شفت دلوقتى كل الستات قاعدين على الشط وماسكين فى إيديهم الفساتين بتاعتهم.. وكل شويه يرموها فى المية وبعدين يلموها تانى.. وهُمَّ وحظهم بقى.

سكر : هاهاها.. يوه جاتك إيه يا نادية.. سمك ايه اللى بيصطادوه من الترعة.. دول كانوا بيغسلوا هدومهم...

نادية : إزاى بقى ياسكر.. دى المية وسخة.. معقول فيه حد يغسل الهدوم الوسخة فى المية الوسخة؟!

منصور : ده غلط.. مع إنى فى كل مناسبة باخطب فى أهل الكَفْر وباقول لهم طول ما بنغسل هدومنا فى الترعة..
عمر النضافه فى جتتنا ما ترعى..

(يأتى هاشم وقد اتخذ قراره)

هاشم : صباح الخير!

الجميع : صباح الخير.. صباح النور..

هاشم : خلاص ياخالى.. حانبيع..

(سكر تشعر بصدمة)

زينات : خير ما فعلت!

منصور : مبروك عليك.

سكر : (تصرخ) ياميت خسارة ياولاد..

منصور : بت!.. ولا كلمة..

(سكر تبتعد وهى تغنى باكية)

سكر : شوفوا طوله وعرضه ياولاد.. شوفوا طوله وعرضه ياولاد..

* * *

(يعود هاشم والأسرة إلى القاهرة مرورًا بالمنصورة، حيث يخبر شقيقته يسرية بقراره بخصوص الأرض. ويقترح حسن أن تبيع يسرية بدورها نصيبها الذى ورثته، فى حين تحرضها وفاء سراً ألا

تفعل وألا تفرط فى أرضها مهما كانت المغريات..
وتستأنف وفاء وهاشم سفرهما للقاهرة تاركين
المشاجرة على أشدها)

حسن : إحنا مالنا ومال الزراعة.. أنا شخصيًّا ماليش فى الزراعة خالص.. دانا ما اعرفش الفجر من العرسه.. إنتى تعرفى تزرعى؟!

يسرية : لأ.. بس خسارة نبيع الأرض الزراعية دى!!

حسن : طيب حانهبب بيها إيه؟؟

يسرية : أى حاجة.. إن شاء الله نعملها طريق زراعى وله بوابة بتذاكر زى الطريق الصحراوى ونلم بقى..

(رد فعل يظهر على حسن الذى يردد فى هدوء يائسًا)

حسن : تعمل الأرض طريق زراعى.. من أول يوم فى الجوازة دى وانا عارف انها مقلب!!

(يرفع يديه للسماء)

* * *

(تحول محاضر شقة الزمالك إلى النيابة، فيستدعى وكيل النيابة كلاً من وفاء ويسرية لأخذ أقوالهما)

وكيل النيابة: المالك المعلم بركات بيقول إنك امتنعتى عن دفع

الأجرة بالرغم من مطالبتك بيها مراراً وتكراراً. . وبناء عليه رفع دعوى إخلاء. . والمحكمة حكمت بطردك من الشقة وتسليمه العين. .

وفاء : بتقول حكم محكمة ياسيادة الوكيل؟!!

وكيل النيابة: أيوه. . ومقدم للنيابة صورة من الحكم أهى. .

(يقدم لها صورة الحكم)

وفاء : موش ممكن!!

يسرية : **(شبه باكية)** ده كدّاب ياحضرة الوكيل. . ده كداب والله. .

وفاء : يعنى إيه؟؟ الشقة والعفش بتاعى اللى فيها راحوا خلاص!!

يسرية : ربنا يورينى فيك يوم يامعلم بركات!!

وكيل النيابة: أنا آسف يامدام وفاء. . بس مادام صدر فى المشكله دى حكم محكمة فتبقى مهمة النيابة انتهت. .

(يظهر رد فعل على وفاء ويسرية يعكس اليأس والإحباط).

❑ ❑ ❑

الفصل الرابع

الناس جرى لها إيه ؟؟

(لم يكن هناك مفر من أن تلجأ وفاء إلى القضاء لاسترداد شقتها المغتصبة.. فتوكل محاميًا معروفًا ويطلب مهلة للاطلاع على ملف القضية، فيكتشف ما يذهله.. ويطلب الاجتماع فوراً بوفاء ويسرية)

أشرف : أنا اطلعت على الحكم اللى صدر والحيثيات. . وثابت ان المعلم بركات أعلن المدعى عليها أكتر من مرة؟

وفاء : أعلننى فين ؟؟

أشرف : كان بيعلنك على عنوانك فى القاهرة. . إللى هو عنوان العين المؤجرة.

وفاء : الشقة يعنى؟؟ طيب ماهى مقفولة على طول لإنى مسافرة. . وبركات عارف كده!

أشرف : البواب اللى اسمه شحاتة استلم الإعلانات دى بالنيابة عنك. . الظاهر انه كان فيه اتفاق بينه وبين المالك!!

يسرية : أكيد. . لأنه بعد ما عمل عملته المهببة دى سافر بره. . إعانة. .

وفاء : **(هامسة)** إعارة..

يسرية : **(تصحح)** إعارة..

أشرف : القاضى وجد من ظاهر الأوراق قدامه إنك ممتنعة عن الحضور وعن دفع الإيجار، مما يخل بالعقد، فحكم غيابى بفسخ العقد والطرد من العين..

يسرية : **(تشهق وهى تخبط على صدرها)**

أشرف : المدعى استأنف باسمك.. وفى الاستئناف حصل نفس الشىء لحدّ ما خد حكم نهائى..

وفاء : طيب والعفش اللى كان فى الشقة؟؟ السجاجيد والنجف والتحف بتاعتى!!

أشرف : ثبت من محضر الجرد اللى عملته اللجنة المكلفة إن الشقة كانت عالبلاطة.

وفاء : أكيد سرقوها!

أشرف : طبعًا صبيان المعلم بركات دخلوا الشقة بطريقة سرية قبل ما تيجى اللجنة وهربوا العفش بالليل على دفعات لحدّ ما قشقشوها كلها..

وفاء : **(شبه باكية)** طيب واحنا حانسكت يا أستاذ أشرف؟

أشرف : مافيش قدامنا غير النقض.. والفرصة لسة موجودة.. حادعبس أنا لحدّ ما اعتر فى إجراء كان مخالف أثناء

سير القضية.. وهوب.. أروح قافش فيه.. وإن شاء الله ربنا موش حايخذلنا.

وفاء : والحكاية دى حاتاخد كتير؟!

يسرية : ياريت ياسى أشرف تخلصها لهم.. بكره ولابعده بالكتير.. دول أصلهم متشحططين فى اللوكاندات..

أشرف : ربنا يسهل..

* * *

(أثناء هذا يكون هاشم فى كلية الزراعة لمقابلة العميد الدكتور أحمد مستنير بناء على موعد حدده له)

العميد : مصر كلها بتفخر بأن واحد من أبناء الكلية دى وصل للمستوى العالمى ده.

هاشم : متشكر أوى.. طب بخصوص الجهاز اللى فى الجمرك!!

العميد : داحنا حانبقى الكلية الوحيدة اللى عندها جهاز الإيزا.. والفضل يرجع لروحك وانتماءك...

هاشم : العفو.. بس مطلوب جواب من الكلية.. يقول إنى مقدمهولها هدية عشان يعفوه من الجمرك.

العميد : دى بسيطه.. روح لقسم الكيميا عشان هو القسم اللى جاى له الجهاز ده.. وخلى رئيس القسم يكتب لك

جواب بالمعنى ده . . . إجراء روتينى عادى . . روح
على طول دلوقتى . .

هاشم : حاضر يا دكتور مستنير . .

(يخرج هاشم من حجرة العميد ويتجه إلى الأستاذ الدكتور رئيس قسم الكيمياء ويشرح له الموضوع)

رئيس القسم: ياسلام!! . . دانتَ بتهدينا جهاز كنا محتاجينه بشده للتجارب بتاعتنا . . من يوم ما سمعنا عنه .

هاشم : العميد قال لى إن سيادتك اللى حاتكتب لى الجواب ده . .

رئيس القسم: هو ما دام فيها إعفاء جمركى تبقى مسألة مالية . . وعشان ما تحصلش أى مخالفات مالية أو إدارية . . وتبقى فى السليم . . فالأفضل إنك تقابل مدير الشئون المالية وتفهمه الموضوع بالظبط . . ده مجرد إجراء روتينى عادى . . روح له على طول . .

هاشم : حاروح له .

(هاشم يندفع إلى إدارة الشئون المالية)

مدير الشئون : دى شغلة المخازن يا دكتور .

هاشم : المخازن؟؟ ليه؟؟ . .

مدير الشئون : لإن المخازن هى اللى حاتستلم الجهاز وتدخله عندها عهدة مستديمة . . وحاتبقى مسئولة عنه بعد كده . .

هاشم : حاضر.. حاوصل لأمين المخازن..

مدير الشئون : فى أجازة...

هاشم : موش فيه حد قايم بعمله؟!

مدير الشئون : مافيش..

هاشم : وبعدين بقى؟؟

مدير الشئون : إنت عارف مين اللى يحلها لك.. الأستاذ شرمبابلى مدير المعامل.. روح له.

هاشم : على طول..

(ويسرع هاشم إلى الأستاذ شرمبابلى)

الشرمبابلى: لابد أولا من مذكرة من الكلية تفيد بأنها فى حاجة شديدة للجهاز ده، وإن ميزانيتها لا تتحمل تمنه.. حتى يمكن النظر فى إعفاءها من الجمرك.

هاشم : بقى الأول العميد يبعتنى لرئيس القسم.. يقوم رئيس القسم يبعتنى للشئون المالية، وبعدين الشئون المالية تبعتنى للمخازن، والمخازن تبعتنى للمعامل، فتيجى حضرتك تقول لى لازم مذكرة!! طيب مين اللى يكتب لى المذكرة دى؟؟

الشرمبابلى: العميد.. روح له.

هاشم : **(يقفز مصعوقًا)** نعم!!

(ولكنه لايجد مفراً فى النهاية من كتابة هذه المذكرة حتى تتحرك الأمور بناء على هذه الورقة، حيث يوجد المجال للتوقيعات والتأشيرات وتشكيل اللجان.. إلخ.. فيعود مرة أخيرة إلى مكتب العميد)

* * *

(أيمن ونادية لا يغادران الأوتيل إطلاقًا، فيتسرب إليهما الملل تدريجيا)

نادية : هُمَّ كل يوم بيسيبونا ويروحوا على فين؟؟

أيمن : بيقولوا إن فيه مشاكل.. لا لعبنا بيسبول.. ولا شفنا حاجة فى مصر!

نادية : أنا زهقت من قعدة الأوتيل كل يوم..

أيمن : تعالى نخرج.

نادية : فين؟!

أيمن : حافرجك على مصر.

نادية : وانت تعرفها منين؟؟

أيمن : من الخريطة.

(ويتجه أيمن ومعه نادية إلى استقبال الأوتيل ويطلبان منه خريطة يعطيها لهما، فيحملها أيمن، فى حين تحمل نادية الكاميرا ويخرجان إلى شوارع القاهرة المزدحمة..

يقف أيمن ونادية على الرصيف فى انتظار اخضرار إشارة عبور المشاة لكى يعبرا إلى الرصيف الآخر، وإذا ببعض المشاة ـ دون انتظار الإشارة أو غيره ـ يعبرون وهم يقفزون برشاقة وسط السيارات المندفعة حتى يتمكنوا من الوصول إلى الرصيف الآخر دون خسائر.. فتنظر لهم نادية مذهولة وتصرخ مشيرة إليهم: لوك أيمن.. لوك.. فى حين أيمن ينظر لهم بإعجاب شديد قائلاً: جينيوس.. فراعنة بصحيح.. ولكنه يفاجأ بمجموعة من المارة واقفة خلفه تحثه على فعل المثل)

أحدهم : ماتعدى ياحلاوة..

أيمن : الإشارة حمرا!!

أحدهم : ماتاخدش فى بالك..

ثان : طيب اوعى من السكة بقى ياهندزه..

(يدفعون أيمن إلى نهر الشارع فيجد نفسه يفعل مثلهم ويقفز بين السيارات بسرعة.. بينما لازالت نادية على الرصيف تصيح عليه خائفة)

نادية : أيمن.. ويت[1].

(تحاول أن تلحق به وسط السيارات، فيعود إليها

---

(١) Wait ، ومعناها: انتظر.

أيمن، مما يحدث ربكة فى المرور.. فهذه سيارة تفرمل بقوة، وأخرى تتوقف فجأة، إلى أن تقف السيارات تمامًا، فى حين أيمن ونادية قد وقفا مرتبكين أمام السيارات، ولكنهما يلاحظان وقوف السيارات فيعبران فى سلام بين صياح السائقين وكلاكسات السيارات)

أيمن : (يزفر فى حيرة) إف ف ف !

نادية : كنا حانموت!

(ويستمران فى السير على غير هدى إلى أن يصلا إلى شارع هادئ غارق فى مياه الصرف الصحى)

نادية : ده فيه بحر هنا!!

أيمن : ومنظر البيوت اللى بتطل عليه أجمل من فينيسيا!!

(أحد المارة يقترب منهما فيتقدم منه أيمن وبيده الكاميرا)

أيمن : من فضلك.. ممكن حضرتك تاخد لنا صوره؟.. كل حاجة مظبوطة.. بس حضرتك تدوس عالزرار ده..

المار : اتفضلوا..

(المار يأخذ الكاميرا ويلتقط لهما الصورة)

أيمن : متشكر أوى.. هو البحر ده إسمه إيه؟؟

المار : بحر إيه ياعسل... هاهاها.. عارف اسمه إيه!!...
(ساخرًا) بحر البكابورت الأعظم.. هاهاها..
هاها..

(وينصرف ضاحكًا، فى حين أيمن ونادية ينظران له فى دهشة.. ثم يخرج أيمن الخريطة وينظر فيها)

نادية : ده لازم فرع من فروع النيل!

أيمن : شوفى ياستى.. إحنا دلوقتى فى حته اسمها القناطر الخيرية... ومرسوم هنا فرع من النيل مكتوب عليه الرياح البحيرى..

نادية : لازم ده الريّاح البحيرى!!

أيمن : يعنى إيه رياح؟!

نادية : يعنى له ريحه..

(أيمن يشمشم بأنفه)

أيمن : يبقى هو..

(ويستأنفان السير حتى يخرجا إلى شارع يعج بوسائل المرور ويصلان إلى محطة أتوبيس مزدحمة)

أيمن : تيجى نجرب أوتوبيس؟!

نادية : نروح فين؟؟

أيمن : مطرح مايودينا . .

(الأتوبيس يقترب مزدحمًا مائلاً إلى جانبه ويقف بعيداً عن المحطة، فيندفع إليه المنتظرون بالمحطة من كلا البابين ويدفعون نادية فى طريقهم وتصعد مع الصاعدين بدون إرادتهما.

أيمن يشق الزحام خارج الأوتوبيس محاولاً اللحاق بنادية والصعود إلى الأتوبيس، ولكنه يفشل)

نادية : (تنادى) أيمن . . أيمن . . !

أيمن : نادية . . انزلى . .

(تحاول نادية النزول، ولكن تكدس الركاب الذين يسدون الباب والسلم يحول دون ذلك.. فيتحرك الأتوبيس مبتعداً)

نادية : (تصرخ) أيمن!

(أيمن يجرى خلف الأتوبيس)

أيمن : حاسب . . استنى . .

(يفشل أيمن فى اللحاق بالأتوبيس وتفشل نادية فى إيقافه وهى تصرخ بداخله دون جدوى.. يتوقف أيمن عن المطاردة فى النهاية وهو يلهث يائسًا.. فى حين ينطلق الأتوبيس مبتعداً.. وهكذا يفقد كل منهما الآخر..

ركاب الأتوبيس يصيحون ويطرقون بأيديهم على هيكله من الداخل لينبهوا السائق لإيقاف الأتوبيس.. ولكنه ينطلق بأقصى سرعته يحرق محطة بعد أخرى، إلى أن يتوقف فى النهاية..
نادية تنزل من باب الأتوبيس وتقف فى الشارع.. ثم تتلفت فى حيرة وهى تبكى فتجد رجلاً وزوجته يقتربان)

الزوجة : مالك يابنتى بتعيطى ليه؟!

نادية : أنا تهت فى مصر دى..

الرجل : إنتى ساكنة فين ياشاطره؟!

نادية : فى لوكاندة..

الزوجة : فى أنهى حتة يعنى؟؟

نادية : فى حته اسمها.. اسمها.. القناطر الخيرية.

الرجل : يااااه.. دى بعيد أوى.

الزوجة : يعنى لو وصلتى القناطر الخيرية حاتعرفى تروحى؟!

نادية : طبعا..

الزوجة : طيب تعالى بقى أوديكى للأتوبيس اللى بيروح القناطر الخيرية.

(ويصطحبانها إلى موقف أتوبيسات ويشيران إلى

أتوبيس معين تصعد إليه نادية.. ويوصيان عليها الركاب والسائق.. وينطلق بها الأتوبيس إلى القناطر الخيرية)

* * *

(فى الأوتيل تصل وفاء ويسرية ولا تجدان أيمن ونادية.. فينتابهما قلق شديد)

وفاء : أنا باستغرب.. راحوا فين؟!

يسرية : إنتى موش سألتى الراجل اللى واقف على البنك ده؟!

وفاء : آه.. قال لى إنهم خدوا خريطة لمدينة القاهرة وخرجوا..

يسرية : الخوف ليكون حصل لهم حاجة.. دول غرب لسه عن البلد..

وفاء : **(فى خوف)** لا.. لا...

(أيمن يأتى من ناحية المدخل ملوحًا)

أيمن : هاى ما..

يسرية : أهم جم.

وفاء : **(فى لهفة)** أيمن..

يسرية : أمال فين أختك؟؟

أيمن : موش عارف..

وفاء : يعنى إيه . .

أيمن : ضاعت منى . .

وفاء : (تشهق) بنتى!!

* * *

(يصل الأتوبيس إلى القناطر الخيرية وتظل نادية به إلى نهاية الخط.. فتضطر لمغادرته وقد بدأ الليل يرخى سدوله وعيون الطامعين والذئاب تطاردها.. وهى تسير على غير هدى باحثة عن البحيرة أو الريّاح الذى التقطت صورته، فهو دليلها الوحيد إلى مكان الأوتيل.. ولكنها لا تجده.. فيدب فى قلبها الرعب وتبكى بحرقة وقد أدركت أنها ضاعت تماما)

* * *

[فى الأوتيل]

(تقوم وفاء بإبلاغ بوليس النجدة للبحث عن نادية، ويأخذ البوليس أقوال أيمن للاستدلال على مواصفات المكان الذى افترقا عنده.. وتنطلق سيارات النجدة فى كل مكان، فى حين تعصف الظنون بوفاء فتنهار باكية)

يسرية : بقى ما انتش عارف تخلى بالك من اختك يا أيمن؟!

(موظف الاستقبال ممسكًا بسماعة تليفون مناديًا)

الموظف : مستر أيمن هاشم..

أيمن : ييس..

الموظف : نادية ظهرت.

وفاء : **(بلهفة)** نادية!!

أيمن : **(مهللا)** يوبيه..

(وفاء تلتقط السماعة)

وفاء : ألو.. نادية.. إنتى فين؟؟ بتقولى فين؟؟

(تلتقط العنوان ثم تخرج مندفعة وخلفها أيمن ويسرية)

* * *

(فى صالون شقة متوسطة بشبرا تجلس نادية بين أفراد العائلة الطيبة، حين تصل وفاء وأيمن ويسرية ويكون لقاء عاطفيًّا حارًّا مع نادية، ثم تحكى مع الأسرة تفاصيل ماحدث)

وفاء : أبسط حاجة كنتى تقولى اسم الأوتيل لأى حد، يقوم يدلك عليه!

نادية : سألت عسكرى المرور فى القناطر قال لى ما أعرفوش..

رب الأسرة: إحنا لما قابلناها وهى تايهة فى القناطر كانت منهارة ياعينى..

ربة الأسرة: بالصدفة كنا احنا خلصنا فسحتنا فى القناطر طول النهار ومروحين..

رب الأسرة: قلت لها ما تخافيش.. موش حانسيبك غير لما نوصلك لأهلك..

نادية : وعرفتهم اسم الأوتيل.. فأول ما وصلنا هنا طلعوا النمره من الدليل وطلبناكم..

وفاء : دانا كان حايجرى لى حاجة.

يسرية : إحنا متشكرين منكم أوى ياجماعة..

ربة الأسرة: العفو.. دى زى بنتى بالظبط.

الابنة : النمرة معاكى.. إوعى ما تتكلميش بقى..

(نادية تقبل الابنة)

* * *

(هاشم ـ لدى عودته ـ يعلم بما حدث، فيتخذ قرارًا بعدم خروج أى من نادية أو أيمن وحدهما بعد ذلك حتى يوم سفرهما إلى أمريكا، فيحتج أيمن على هذا القرار، ولكن هاشمًا يصر عليه)

هاشم : لازم يكون معاكم حد من الكبار.. واضح!

أيمن : تل مى سمسنج ياعسل.

هاشم : ولدا! إيه عسل دى؟؟

أيمن : تيك إت إيزى ياهندزه..

(وفاء تنظر مصعوقة)

يسرية : (فى سعادة) هاهاها.. الواد نطق عربى اهو.

أيمن : إنت بس اللى فاهمنى ياحلاوة..

يسرية : هاها يوه جاتك إيه...

وفاء : أيمن.. إوعى اسمعك تتكلم بالطريقة دى تانى.. مفهوم!!

أيمن : أوكى مام.. أنا بس كنت باسأل عن المطر اللى بينزل فى مصر.

نادية : أيوه صحيح.. ماكنتش اعرف إن القاهرة بينزل عليها مطر كتير أوى بالشكل ده.

وفاء : أبدًا.. المطر هنا بسيط أوى ياحبيبتى.. وبينزل فى الشتا بس..

أيمن : إزاى بقى؟؟.. داحنا فى الصيف أهو والميه ماليه الشوارع.. ده فيه شارع منهم عامل زى فينيسيا..

نادية : ماهو ده اللى افتكرناه الريّاح البحيرى..

يسرية : (تضحك فى كمها)

أيمن : بتيجى منين الميه دى كلها؟؟

وفاء : هى فى الحقيقه الميه دى يعنى..

يسرية : دى نطره برضه ياحبيبى.. بس أصل النطرة هنا ما بتنزلش من فوق.. دى بتطلع من تحت.

الجميع : (ضحك) هاهاها...

* * *

(هاشم ـ بعد أن عانى كثيراً حتى حصل على خطاب قبول الكلية للجهاز الذى أهداه لها ـ يتجه إلى الجمرك ومعه الخطاب ويقابل المسئول)

هاشم : وادى الجواب اللى سيادتك طلبته.. دى موافقة مجلس القسم.. ودى موافقة الدكتور أحمد مستنير.. العميد نفسه.. ودى موافقة مجلس الكلية.. ودى موافقة مجلس الجامعة..

الكشاف : عظيم جدا..

هاشم : الحمد لله.. ممكن أستلم الجهاز بقى!

الكشاف : جهاز إيه؟!

هاشم : جهاز الإيزا..

الكشاف : مانا عارف إن اسمه الإيزا.. بس ناقص حاجة مهمة جدا..

هاشم : إيه تانى.. دانا استويت لحدّ ماجبت لك جميع الموافقات المطلوبة للإفراج عن الجهاز العلمى ده؟!

الكشاف : أديك جبت الفايده.. عاوزين ما يثبت بقى إنه جهاز علمى..

هاشم : (وهو يكاد أن يشق ملابسه) يا نااااس..

(هاشم ـ يائسًا ـ يقرر أن يتراجع نهائيا عن إهداء الجهاز. ولكن وفاء ترجوه أن يكمل ما بدأه ولا يفسد الطبخة من أجل بعض الملح.. فيستمهلها حتى يعود من سفره بعد مقابلة خاله منصور ويسافر إلى كفر السواقى، حيث منصور ووحيد فى انتظاره لتمثيل السيناريو المتفق عليه مع زينات لبخس سعر الأرض.. فيقدم منصور وحيداً على أنه مشتر متقدم للأرض)

وحيد : ماحدش دلوقتى بيشترى أرض فيها فلاح مأجرها.. مين الاهبل اللى يشترى أرض زى دى؟؟ بس نام واطمن ياهاشم بيه.. أنا أهبل ومستعد اشترى الأرض بتاعتك..

هاشم : بكام؟؟

وحيد : حادفع فى الفدان ستة وعشرين ألف جنيه.

هاشم : **(هامسًا)** كويس أوى ياخالى . .

منصور : **(هامسًا)** لأ . . سيبنى أعصره!

(ثم يلتفت لوحيد مدعيًا الغضب)

منصور : عيب تستقل بينا ولسانك ينطق مبلغ زى ده . . هو عشان مافيش حد يشترى الأرض دى تقوم تفتكر انها بايره وتبخس تمنها بالشكل ده . . عيب!

هاشم : أيوه صحيح . . إيه ستة وعشرين ألف دول!!

وحيد : أنا عاوز اريحك يا دكتور هاشم . . . نام واطمن . . نديها سبعة وعشرين ألف . . كويس؟!

هاشم : **(هامسًا)** حلوين أوى .

منصور : إنت بتنقطنا ياوحيد بيه؟!

وحيد : تمانيه وعشرين!!

منصور : لأ . .

(هاشم ينظر مدهوشًا)

وحيد : تسعة وعشرين!!

منصور : خلصنى . . حاتدفع التلاتين ألف ولاّ لأ ؟!

وحيد : حادفع تلاتين ألف!

هاشم : **(مسرعًا بالشد على يده)** مبروك ياوحيد بيه .

منصور : هاها بارك لى أنا . . أنا اللى حاخد الأرض . . أنا اشتريت بالمبلغ ده ياهاشم يابنى . .

هاشم : صحيح يا خالى!!

منصور : أنا وصلتها لأعلا سعر قدامك عشان اشتريها منك بضمير مرتاح.. مانا لىّ حق الشفعة.. أنا جارك فى الأرض.. وخالك فى ذات الوقت..

هاشم : تبقى انت أولى بيها من أى حد فى الدنيا ياخالى منصور..

منصور : أصيل يا هاشم..

هاشم : نام واطمن..

الجميع : **(ضحك)** هاهاها هاها..

* * *

(هاشم يخبر شقيقته يسرية باعتزامه بيع أرضه لخاله منصور، ويقترح عليها أن تفعل نفس الشىء، خصوصًا وأنه قد عرض مبلغًا كبيرًا قدره ثلاثين ألف جنيه للفدان الواحد.. وما أن تسمع يسرية الرقم حتى تسقط فاقدة الوعى.. فيتعاون هاشم مع حسن زوج يسرية لإفاقتها وهو يقول له:)

هاشم : لما فدان واحد عمل فيها كده.. أمال الخمسين فدان بتوعها لما يتباعوا بمليون ونص حايحصل لها إيه؟!

(يقع حسن فاقدًا الوعى.. وتفيق يسرية، ولكنها

تظل على عنادها رافضة مبدأ البيع، فيضطر هاشم إلى إطلاعها على حقيقة المبلغ المتوقع لها كثمن لأرضها وهو مليون ونصف مليون جنيه قابل للزيادة إذا بيعت فى مزاد علنى.. وأنه ينوى أن يبيع أرضه أيضًا فى المزاد العلنى وسيخبر خاله منصورًا بهذا)..

(يسرية وقد بدأ عقلها (يزأزأ) من ضخامة الأرقام المعروضة تلجأ إلى وفاء لاستشارتها)

وفاء : لا يا يسرية.. إوعى تفرطى فى أرضك.

يسرية : سى حسن مصمم يبيعها..

وفاء : وهو ماله؟!

يسرية : (تشهق) ده جوزى!

وفاء : بس دى أرضك انتى..

يسرية : طيب ماهو جوزك حايبيع أرضه راخر!!

وفاء : حامنعه..

يسرية : (تشهق) ليه؟؟

وفاء : لأن هاشم لو باع الأرض يبقى حايسافر أمريكا وموش راجع مصر نهائى.. إنما لو عنده أرض فى مصر فحايبقى مربوط بيها بأستك.. كل ما يبعد عنها شوية

تشده تانى . . وعشان كده لازم نفشكل البيعة دى بأى تمن .

يسرية : نفشكلها ازاى؟!

وفاء : أنا مسافرة معاكى عشان أقابل خالك .

* * *

(فى الكفر.. تسخر زينات من منصور لأنه فشل فى إنهاء الصفقة مع ابن أخته الدكتور هاشم، وأن الأخير وشقيقته يسرية يلعبان به. فيثور منصور قائلاً)

منصور : فشرتى . . هُمَّ ناسيين أنا أبقى مين؟؟ دانا منصور أبو ريه عضو المجلس وصاحب الحصانة البرلمانية .

زينات : هىء هىء . . وعملت إيه حضرتك بالحصانة البرلمانية دى؟؟

منصور : أقول لها إيه دى بقى . . فيه حتة طين مزروعة نواحينا سبتها لحالها . . بذمتك كام فدان لحدّ دلوقتى جرفتهم وعملت فيهم قماين طوب؟؟

زينات : ده من زمان الكلام ده . . أنا باتكلم على دلوقتى . .

منصور : ودلوقتى فيه أرض ميرى لقيتها فاضية وماحطيتش إيدى عليها؟!

زينات : ده حقك... لكن..

منصور : فيه أى مواطن من أهل الدايرة له طلب عند أى وزارة وقضيتهوله لله فى لله!!

زينات : الحقيقة كله بتمنه.. بس..

منصور : شفتى عملية تهريب واحدة من أى نوع تمت من غير ما يكون لى فيها فيفتى فيفتى؟!

زينات : وساعات أكتر..

منصور : أقطع نفسى بقى ياعالم!!

زينات : كل ده مايهمنيش.. أنا باتحسر على خيبتنا الأخرانية دى.. آل القرار اللى فضلت تجرى وراه عشان يدخل أرض أبو ريه بتاعتكم فى كوردون المدينة لحدّ ما طلع، يقول ان أرض المرحومة أختك هى اللى تخش الكوردون وأرضك انت لأ!!

منصور : **(شبه باكيًا)** شفتى نحس أكتر من كده.. طيب دى كنت حاعمل فيها إيه؟؟

زينات : المهم إن ولاد اختك يفضلوا على عماهم ما يعرفوش حاجه عن الخبر ده لحدّ ما تتلايم على أرضهم...

(يدخل وحيد)

وحيد : هالو إكسلانس!

منصور : جيت فى وقتك..

وحيد : نام واطمن..

منصور : يعنى المزاد موش حايتعمل؟؟

وحيد : لا حايتعمل طبعًا..

منصور : أمال أنام ازاى؟؟ واطمن ازاى؟؟

وحيد : أصل حضرتك ما اديتنيش فرصه اتكلم.. هو المزاد حايتعمل صحيح.. لكن موش حايبقى فيه حد غيرك.. وان مان شو..

منصور : فيه مزاد بالشكل ده؟!

وحيد : هاها.. انا حاشرح إيه اللى حايحصل بالظبط.. وموش حاسيبك غير لما تنام وتطمن.

* * *

(تتجه وفاء إلى كفر السواقى لمقابلة منصور.. فى حين يذهب هاشم إلى الجامعة ليأتى منها بالإقرار الذى طلبه جمرك المطار للإفراج عن الجهاز.. ثم يسرع إلى المطار)

هاشم : آدى الإقرار اللى سيادتك طلبته اللى يفيد إن الجهاز ده جهاز علمى..

(الكشاف يطلع على الورقة)

الكشاف : عظيم !!

هاشم : وموقع عليه من مجلس الكلية.. حاجه تانى؟!

الكشاف : لأ.. خلاص بقى هى سورة!

هاشم : الحمد لله..

الكشاف : ورقة صغيرة بس من وزارة الاقتصاد تقول فيها إن الجهاز ده لا يصنع محليا.

هاشم : ماهو فعلا ما بيصنعش محليا!

الكشاف : ما انا عارف.. بس مين اللى يقول كده؟؟ أنا؟؟ لأ طبعا.. بتوع وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية.. ليه بقى.. عشان ما يدخلش فى قائمة السلع المحظور استيرادها!!

هاشم : الله أكبر.. دى حاجة جديدة خالص!

الكشاف : وتروح بالورقة دى للتجارة الخارجية عشان تطلع إذن استيراد وتدبر له عملة صعبة.

هاشم : وبعدين؟؟

الكشاف : فحاتقول لك البند لا يسمح.. يقوم يستنى الجهاز هنا فى المخازن..

هاشم : كل ده عشان إعفاؤه من الجمرك؟!

الكشاف : أيوه.. ونصيحة منى لو كنت عاوز تنقذ الجهاز الحساس ده ادفع انت الجمرك بتاعه واخلص..

هاشم : أنا موافق .

الكشاف : كده تبقى اتحلت.

هاشم : كام الجمرك بتاعه؟؟

الكشاف : التقدير بيبقى على أساس التمن الأصلى.. فين الفاتورة اللى اشتريته بيها ؟!

هاشم : مالوش فاتورة معايا.. بس انا اعرف إن عندكم كشف بأسعار كل السلع اللى فى الدنيا!

الكشاف : ما خبيش عليك.. أنا كنت فعلا بأتداول مع بعض الزملاء بخصوص الجهاز بتاعك ده بالذات ،ووجدنا - استنادا إلى تصنيفات معينة صنفناه بيها - إنه يستحق جمرك.. ألف وتلتميت جنيه وأربعة وخمسين قرش وسبعة مليم..

هاشم : كام !!.. ده الجهاز كله واقف علىّ بميت دولار!!

الكشاف : ما انت ما معاكش فاتورة بقى.. عالعموم ده مبلغ تافه بالنسبة لواحد زى سيادتك قعد المدة دى كلها فى أمريكا.

هاشم : سلام قولاً من رب رحيم!!

الكشاف : إيه يعنى ألف وتلتميت جنيه؟؟

هاشم : حاضر .. اعمل لى الوصل..

(هاشم يأتى برزمة مالية من جيبه ويسحب منها

جزءاً يسيراً ثم يعيده إلى جيبه، ويقدم باقى المبلغ للكشاف الذى انتهى من تحرير الإيصال ويعطيه لهاشم)

الكشاف : كده سليم جداً.. سلامو عليكو..

(الكشاف يأخذ النقود ويهم بمغادرة الحجرة)

هاشم : رايح فين ؟؟ الجهاز ..

الكشاف : ده بقى ييجى يستلمه مندوب عن الجامعة بالوصل اللى معاك ده.. هل سيادتك معاك ما يثبت إنك مندوب عن الجامعة؟؟

هاشم : لأ .. بس انا صاحب الجهاز وأنا اللى لسه دافع الجمرك بتاعه حالاً!

الكشاف : لكن الوصل طالع باسم الجامعة؟؟

(هاشم يلقى نظرة سريعة على الإيصال)

هاشم : طيب وليه حررته باسم الجامعة؟؟

الكشاف : سبحان الله.. موش سيادتك كاتب إنه هدية منك للجامعة.. خلاص الجامعة بقت هى صاحبة الجهاز من تاريخه.

هاشم : حيث كده.. أنا سحبت الإهداء.. وحاكتب لك إقرار بالكلام ده فوراً.. هات الجهاز!

الكشاف : جهاز إيه!!

هاشم : الإيزا..

الكشاف : سيادتك معاك إذن استيراد؟؟

هاشم : لأ..

الكشاف : يبقى مافيش جهاز..

هاشم : طيب رجع لى المبلغ اللى دفعته كجمرك له دلوقتى.

الكشاف : ماتضيعش وقتك ياسيد.

هاشم : **(يحدق فى غيظ وحسرة ثم ينصرف مهزوما)**

* * *

(تصل وفاء إلى دار منصور بكفر السواقى)

زينات : أهلا أهلا ست وفاء.. حمد الله عالسلامة..

وفاء : الله يسلمك..

زينات : دى خطوه عزيزه أوى..

وفاء : شكراً.. ياترى منصور بيه هنا ولابره؟!

زينات : لا.. حالا ياحبيبتى حاندهله أهو.

(تخرج زينات.. وتظهر سكر من خلف جدار وتقف بعيداً وهى تبسبس لوفاء لكى تلفت نظرها)

سكر : بس سى سى وت..

(هامسة) ست وفاء.. ست وفاء!

(وفاء تنتبه لها فتلتفت نحوها)

وفاء : (هامسة) فيه إيه؟؟

سكر : (هامسة) أقول لك على سر!

وفاء : (هامسة) قولى..

سكر : سر كبير أوى!

وفاء : إيه هو؟؟

سكر : عشان الأرض..

وفاء : مالها الأرض؟؟

سكر : بعد الغدا إعملى نفسك بعافية شوية وخشى أيِّلى فى أودة الضيوف وأنا حاجى لك..

وفاء : طيب طيب..

(يأتى صوت منصور من الخارج وهو يصيح: إعملوا لكم همة شوية.. سكر تختفى بسرعة ويدخل منصور)

منصور : أهلا أهلا أهلا...

وفاء : أهلا ياخال ... **(تسلم عليه)**.. أنا جايه لك مخصوص عشان أتكلم وياك فى موضوع مهم جدا..

منصور : بقى حانتغدى سوا..

وفاء : مافيش مانع!

(منصور يلتفت مناديًا)

منصور : الست وفاء حاتتغدى عندنا.. السفرة النهاردة يبقى عليها سرفيس أفرنجى وشوك وسكاكين وعيش فينو.. فاهمين يافلاحين؟؟

(بعد تناول طعام الغداء تذهب وفاء إلى حجرتها بحجة أنها سترتاح قليلا.. وتلحق بها سكر وتخبرها عن السر الذى وقفت عليه مؤخرًا، وهو أن أرض هاشم ويسرية سيرتفع سعرها جداً لأنها ستدخل كوردون المدينة، فتذهل وفاء لهذا الخبر وتعود مسرعة إلى القاهرة ، وتدخل من باب الشقة لتفاجأ بهاشم يجلس مكفهراً)

هاشم : حمد الله عالسلامة . .

وفاء : فيه حاجة مهمة اكتشفتها ياهاشم . .

هاشم : أنا اللى اكتشفت إن المسائل استفحلت . . هى الناس جرى لها إيه؟؟

وفاء : عرفت سر خطير جدا!!

هاشم : مافيش حاجه بتتم . . مافيش حاجه بتخلص . . .

وفاء : السر ده عرفته النهارده بس!!

هاشم : فاضطريت أبعت فاكس للجامعة فى أمريكا عشان يمدوا لى الأجازة أسبوعين كمان . .

وفاء : **(صائحة فى فرح شديد)** هاشم!!

❑ ❑ ❑

الفصل الخامس

يسرية .. وثورة العبيد

(يصعد أفراد الأسرة درجات السلم وهم يحملون حقائبهم حتى يصلوا إلى الشقة المفروشة، فتخرج وفاء المفتاح وتفتح باب الشقة)

وفاء : خشوا برجليكم اليمين.

(يدخل أيمن ووفاء وخلفهما هاشم وهم يتلفتون).

نادية : أللاااه.. باين عليها شقه حلوه أوى!

وفاء : موش أحسن من الأوتيل؟

هاشم : وأريح!

وفاء : وأرخص!

هاشم : لقيتيها فين دى؟؟

وفاء : إللى يدور مايغلبش.. خمس أود.. والفرش نضيف أوى..

نادية : أنا حاخد أوده تطل عالهرم..

وفاء : وانت يا أيمن؟!

أيمن : أوده تطل على مصر.

(أيمن ونادية يتجهان إلى الحجرات الداخلية)

هاشم : أجرتيها أد إيه؟؟

وفاء شهر قابل للتجديد.

هاشم : شهر ليه؟؟ دانا مديت أجازتى أسبوعين بس حانكون

خلصنا فيهم المسائل المعلقة ونرجع على أمريكا!

وفاء : مابيأجروش هنا أقل من شهر . .

هاشم : ولا فيه فى دماغك خطط تانية؟؟

وفاء : عالعموم إحنا نقدر نسيبها فى الوقت اللى احنا عاوزينه . .

هاشم : بعد أسبوعين بالظبط . .

وفاء : قول إن شاء الله!

هاشم : واهو الأولاد شافوا بلدهم اللى كان نفسهم يشوفوها من زمان . . مافيش أى سبب يقعدنا فى مصر أكتر من كده!!

وفاء : الأرض.

هاشم : حاكون بعتها فى المزاد . . أو اعمل توكيل لخالى وهو اللى بقى يبيعهالى.

وفاء : أنا موش قلت لك انها دخلت فى المدينة . . وحاتتقسم مبانى!!

هاشم : بيقولوا جزء صغير منها بس . .

وفاء : ولو . . دى معناها إنها حاتجيب ملايين . .

هاشم : هاها . . عالعموم دى كلها مجرد إشاعات لحدّ دلوقتى . .

وفاء : (وفى عينيها بريق ذو معنى) أما لو حصل ده!

* * *

(ويسافر هاشم إلى كفر السواقى ويخبر خاله بأنه لن يبيع الأرض حاليا لأن لديه معلومات بأنها ستدخل حدود المدينة.. فيكذب منصور الخبر صائحًا)

منصور : الأنون يمنع أى بنا على أرض زراعية.. وأنا بتاع الأوانين وعارف!

هاشم : إلا إذا كانت هناك ضرورة ولمنفعة عامة..

منصور : مافيش كلام فارغ من ده حايحصل!

زينات : آل يا خبر بفلوس.. أهو بكره ببلاش...

هاشم : عن إذنكم حاخش أريح شوية...

(يخرج)

منصور : أنا حاتجنن.. الخبر ده ماحدش فى مصر يعرفه نهائى.. أنا ما قلتهوش إلا هنا فى الدار...

زينات : يبقى الخبر طلع من الدار!!

منصور : مافيش هنا غير أنا وانتى؟!

زينات : إنت ناسى سكر؟!

منصور : هى دى تفهم حاجة.. دى متخلفة...

(تبدو على زينات ملامح تفكير عميق)

* * *

(زينات تتحايل على سكر حتى تذهب معها إلى المضيفة، حيث تبث فى قلبها الرعب بأن تظلم الحجرة وتخيفها ـ كما تفعل دائمًا ـ بالوحمة الكبيرة فى كتفها، والتى تزعم أنها تتضخم وتتوحش فى الظلام لتصبح عفريتًا يأكل كل من لا ينطق الصدق.. تنهار سكر وتعترف بأنها أخبرت وفاء بالأمر)

منصور : بقى كده؟؟ يعنى سكر قالت لوفاء.. ووفاء قالت لهاشم.. وبعدين هاشم جه يقول لى عالخبر وهو متأكد إن انا عارف الخبر.. ده كان بيلعب بىّ بقى!!

زينات : لا.. لا وفاء ولا هاشم يعرفوا إن عندك أى فكرة عن القرار الجديد ده..

منصور : الموضوع خرج من إيدينا خلاص..

(يدخل وحيد صائحًا)

وحيد : لسه!!

منصور : إيه اللى فى إيدينا نعمله؟؟

وحيد : فيه فكره كده فى دماغى لو اتظبطت حاتبقى آخر جمال...

(زينات ومنصور يعاودهم الأمل مرة أخرى)

* * *

(فى نفس الوقت وقد وضح لحسن حقيقة الثروة المقبلة على زوجته يسرية، فإنه يحاول احتواءها بكل الطرق)

حسن : يابنت الحلال أنا باحافظ لك على أموالك!

يسرية : وهو أنا حيلتى أموال؟؟

حسن : حايبقى حيلتك.. بس الأموال دى موش بتاعتك لوحدك.. دى بتاعتك إنتى والأبرياء التلاته إللى جوه دول.. **(فى تأثر)**.. ولادنا يايسرية.. ولادنا..

(يبدو التأثر على وجه يسرية)

حسن : وعشان كده باقول لك نروح بكره الشهر العقارى وتعملى لى توكيل عام عشان أقوم عنك أنا بكل شىء..

يسرية : وتوكيل ليه؟ خالى بيشوف لنا الأرض كتر خيره!

حسن : ماهو الخوف من خالك نفسه!

يسرية : إوع تعيب فيه.. ده راجل أشرف من الشرف.

حسن : بصراحة بقى.. ده لص ونصاب ومرتشى وكرشه ده كله مال حرام!!

يسرية : (تشهق) إنت ناسى إن خالى ده يبقى منصور بيه عضو مجلس الأمن؟!

حسن : ودرة الحزب المصرى فى المحافظة، وقبل منه الاتحاد الاشتراكى، وقبل منه الاتحاد القومى.. وكان بدأ فى الأول خالص طبعا بهيئة التحرير.. هو ده بقى اللى حايحمى لك الأرض.. ده يبقى حاميها حراميها!!

يسرية : ماتقولش كده على خالى.. وكمان ماتنساش إن أخويا سى هاشم معاه!

حسن : لا أخ ولا أخت ولا خال ولا عم ولا أب ولا أم.. الوحيد اللى تضمنيه هو جوزك.. أبو عيالك.. بكره نعمل التوكيل وتقعدى انتى مستريحة.. وأنا انطلق بقى أشوف أعمالك كلها.. قلتى إيه؟؟

يسرية : لأ..

حسن : موش مستأمنانى؟؟

يسرية : بصراحة أنا من يوم العَملة السودة بتاعة المعلم بركات.. إللى كنت فاكراه طيب وأمين وابن حلال وبعدين لهط الشقة من وفاء.. وأنا ماعنديش أيها ثقة فى حد أبدًا..

حسن : إلا أنا..

يسرية : دانت أولهم!!

حسن : (يزوم) إم مممم.. يعنى رافضة تعملى التوكيل وكمان لسانك طويل.. أنا قلت من أول يوم إن الجوازة دى موش حاتعمر!!

يسرية : لابقى ياسى حسن.. أنا صبرت عليك كتير.. إنت زودتها أوى..

حسن : وإيه اللى زانقك.. الباب يفوت جمل...

يسرية : كده.. طيب والله مانا قاعدة لك.. أنا حاخش ألم هدومى وامشى..

حسن : لأ.. حدقه.. عاوزة تمشى ومعاكى اللى فاضل من مصروف البيت.. طيب نصرف منين بقية الشهر؟!

يسرية : (باكية) آدى كل الفلوس اللى معايا خدها وريحنى..

(تناوله حقيبة يدها وتتجه لحجرات النوم، فى حين يفتح هو الحقيبة)

حسن : كده .. حبايب ...

* * *

(وتأخذ يسرية بعضًا من ملابسها وتخرج مطرودة مهيضة الجناح ولا ملجأ لها بالطبع سوى شقيقها هاشم فى القاهرة.. فتذهب إليه باكية)

هاشم : عالعموم إنتى حاتستنى معانا هنا لحدّ ما اقعد معاه وأشوف حكايته إيه.. ما أنا أصلى ناقص المشكلة دى رخره..

وفاء : تعرفى يا يسرية إن الست فى المجتمع الأمريكى لها كيان تانى خالص؟!

هاشم : خلينا هنا فى المجتمع المصرى..

وفاء : الست فى أمريكا قوة كبيرة.. إنتى عارفة إيه أكتر حاجة بيخاف منها الراجل فى أمريكا؟.. الطلاق.. لأن القانون هناك فى صف الزوجة تماما وبيخرب بيت الراجل...

يسرية : يبقى آخد حسن واروح أمريكا..

هاشم : وفاء.. يسرية دى إنسانة بسيطة وبيضا خالص وعالفطرة.. فبلاش تلخبطى لها مخها إعملى معروف!

* * *

(تقيم يسرية مع شقيقها وأسرته فى الشقة المفروشة.. وأثناء هذا تحاول وفاء تغيير مفاهيمها تدريجيًّا، ومن أقوالها المأثورة لها (البيت بيت الست)، (البيت هو القصر بتاعك لأن انتى الملكة)، (حسن عرف يتحكم فيكى لأنه شخصية مسيطرة.. لازم يكون لك فى البيت حيثية .. إلخ)..

وبناء على تعليمات وفاء تمتنع يسرية عن الاتصال بزوجها فى المنصورة بالرغم من أن قلبها يأكلها على أولادها... إلى أن يرن التليفون فى الشقة المفروشة ذات صباح رنينًا متواصلاً، فترفع وفاء السماعة.. وإذا بحسن على الطرف الآخر من الخط)

حسن : صباح الخير يا مدام وفاء.. إنتى موش حاتعقلى الست الخلل اللى عندك دى بقى؟!

(وفاء لا ترد عليه وتلتفت ليسرية)

وفاء : جوزك.. عاوزه تكلميه؟!

يسرية : لاحسن يكون حد من الأولاد جرى له حاجة.. **(تخطف السماعة)** ألو **(فى لهفة)** العيال كويسين ياسى حسن؟!

وفاء : **(هامسة)** إتقلى..

يسرية : **(بشموخ)** فيه حاجة يا حسن؟!

حسن : ناوية تيجى إمتى؟؟

وفاء : **(هامسة)** لما ييجى لى مزاجى.

يسرية : **(فى السماعة)** لما ييجى لها مزاجها..

وفاء : **(هامسة)** مزاجك إنتى ... إنتى..

يسرية : **(فى السماعة)** وقت ما اجى بقى .. لازم تفهم إن أنا ملكة.. إنت فاكر نفسك شخصية مسخرة؟!

وفاء : (**تصحح لها**) مسيطرة.. مسيطرة..

يسرية : قصدى مسيطرة.. فأنا كمان لى حسنية..

وفاء : (**هامسة**) حيثية موش حسنية!

حسن : الله الله الله.. اتعلمتى الكلام إمتى يا يسرية.. ما ترجعى لأصلك ولبيتك أحسن يا بنت الحلال!!

يسرية : (**فى كبرياء**) بعدين.. بعدين..

حسن : عالعموم أنا موش باكلمك عشان كده.. أنا بس عاوز اسألك عن علبة السمن.. حاطاها فين؟؟

يسرية : خلصت وكنت حاشترى غيرها..

حسن : لحقت ؟؟ دى مابقالهاش شهرين ؟؟؟ طيب وكيس اللوبيا؟؟

يسرية : فى دولاب المطبخ...

حسن : مانا عارف.. بس أصل آخر مره كان فاضل فيه تلتميه أربعة وعشرين حباية.. باعدهم النهارده لقيتهم ميتين سته وخمسين حبايه بس.. إنتى عملتى عزومة لوبيا قريب ولا حاجه؟؟

يسرية : الحبات اللى ناقصين دول كانوا مسوسين قمت رميتهم..

حسن : طبعا ما انتى بتاكلى فى محلوله.. خلاص بقى

حاسلق للأولاد فحلين بصل وأفتّ لهم فيه رغيفين..
مع السلامة.

(حسن يضع السماعة)

يسرية : (باكية) الأولاد بيتغدوا بصل؟؟ ماعندهوش طبيخ خالص..

وفاء : ده بيتعمد إنه يقول لك كده عشان يضرب عالوتر الحساس .. ده لئيم.. لازم تجمدى قلبك شويه لحدّ ما ييجى هو يصالحك.

يسرية : إنتى بس..

وفاء : مانتى لو سلمتى دلوقتى حايفضل كاسر عينيك طول العمر!

(يظهر الإصرار على وجه يسرية)

يسرية : موش حاسلم.. والزمن طويل يا حسن

* * *

(فى حين تنشغل وفاء وهاشم فى مشاكلهما الخاصة بالشقة المغتصبة والأرض والجامعة والجمرك.. تقوم يسرية بمعظم الأعباء المنزلية فى الشقة المفروشة. وتستغل الفراغ الذى يعيش فيه المراهقان أيمن ونادية فتطلب منهما مساعدتها فى شغل المنزل والمشاوير... إلخ)

نادية : نفسنا فى الباميه النهارده يا طانط..

يسرية : غالى والطلب رخيص.. بس اخطفى رجلك لغاية تحت واشترى لى علبة سمن من الجمعية..

نادية : جمعية الشبان؟؟ الواى إم سى إيه!!

يسرية : الجمعيه يابت.. موش عارفة الجمعية.. موش فيه جمعية استهلاكية عندكم فى أمريكا؟؟

نادية : نوه..

يسرية : أمال بياكلوا منين هناك بلا خيبه .. أتارى أمريكا دى بلد متخلفة أوى!

أيمن : ذا ستيتس ؟؟

يسرية : وانت خد الشبكة دى ... **(تناوله شبكة عيش)**.. هات لنا فيا عشر ارغفه بلدى من الطابونة..

أيمن : صابونة؟!!

يسرية : يووه.. أنا حانزل معاكم أوريكم الجمعية والطابونة واشترى حاجة ألسطة بالمرة.

(يخرج الثلاثة من باب الشقة)

* * *

(وفاء وهاشم فى مكتب المحامى «أشرف الخربوطلى» بعد أن أخبرهما بأن هناك جديداً فى الموقف)

أشرف : فيه بصيص أمل ظهر فى الأفق.

هاشم : ما تقولليش إن الطعن بتاعنا قبل فى النقض!!

أشرف : حصل.. وسيعاد الحكم للمحكمة مرة أخرى..

وفاء : يعنى ممكن استرد الشقة والعفش؟!

أشرف : طول ما فيه حياه فيه أمل.. فقط علينا أن نسعى.

وفاء : يعنى إمتى؟؟

أشرف : لا .. دى عملية حاتاخد وقت.

هاشم : وقت إيه داحنا مسافرين؟؟

أشرف : لازم حد منكم يفضل فى مصر عشان يتابع معايا.. ولأن وجوده ضرورى فى الإجراءات الرسمية.

هاشم : داحنا رايحين أمريكا وحانقعد هناك على طول...

أشرف : وتسيب الشقة تضيع عليكم.... خسارة!!

هاشم : هى فعلا خسارة.. لكن..

وفاء : لكن إيه ؟؟

هاشم : لأ مافيش.. ياللا بينا..

(يخرجان ونظرات المحامى تتبعهما فى دهشة)

* * *

(يعودان إلى الشقة المفروشة ويحدث هاشم أبناءه

وقد ملأه إحساس بالذنب لأنهما لم يتمتعا بالرحلة إلى مصر كما كانا يتوقعان)

أيمن : ماحصلش.. وعلى فرض إنه حصل.. طيب ما هى بلدنا!

هاشم : صعب يا ولاد.. العيشة هنا صعبة..

نادية : صعبة ليه؟!

هاشم : ماهو .. مانتو عارفين بقى..

نادية : وحانعرف منين.. هو احنا جربنا نعيش هنا مدة عشان نعرف إذا كانت صعبة ولا سهلة؟

هاشم : طبعا جربتوا .. داحنا كنا جايين على أساس نقعد أسبوعين بس.. وآدى احنا داخلين على شهر أهو !!

أيمن : موش كفاية.. إحنا محتاجين سنة.

هاشم : نعم؟؟

(وفاء تدخل)

وفاء : هاشم.. يسرية عاوزاك ضرورى..

(هاشم يخرج إلى الحجرات الداخلية.. وفاء تبقى مع نادية وأيمن وهم يتغامزون كدليل على أنه تدبير مسبق..

هاشم يفاجأ بيسرية تبكى)

يسرية : أنا اتبهدلت أوى ياسى هاشم.. خلاص ماليش حد فى الدنيا دى .. أمى كانت هى السند الوحيد .. لكن ربنا افتكرها..

هاشم : ما تقوليش كده.. وانا رحت فين؟!

يسرية : رحت أمريكا وقطعت بى السنين دى كلها.. وبعدين أديك عاوز تسيبنى وتسافر تانى.. أروح فين بقى (تبكى)..

هاشم : جرى إيه يايسرية؟؟ إنتى ست متجوزة وعندك بيتك وولادك..

يسرية : هُمَّ فين دول.. مانا مطرودة من بيتى.. وجوزى مستحلف لى ومستنى بس لحدّ ما تسافر انت عشان يستفرد بى..

هاشم : يستجرى!.. عالعموم أنا موش مسافر قبل ما أطمن عليكى تماما..وأنا عارف ازاى أوقف حسن عند حده..

يسرية : حايماين معاك لحدّ ما تسافر وبعدين حايطلعه على جتتى فتايل فتايل.. إفرض بقى طردنى.. حاروح فين؟؟ شوف بقى.. إنت يا إما تقعد معايا فى مصر.. يا إما تاخدنى معاك أمريكا.. لكن ما تسيبنيش (تبكى) ما تسيبنيش..

هاشم : طيب بس بس.. كفاية عياط بقى.. وادينى فرصه أفكر شويه..

(يخرج)

وفاء : **(تدخل متلصصة)** برافو يا يسرية.. دانتى قطعتى قلبى خالص!

يسرية : طيب ما أنا حالتى تقطع القلب فعلا!

وفاء : هاشم زمانه قلقان بيدور على حل لمشكلتك دى.. وموش ممكن حايسافر غير لما يحلها..

يسرية : يارب.. يجيب حسن عشان يصلحنى ونخلص بقى.

وفاء : لأ.. بلاش اعملى معروف...

يسرية : بلاش نصطلح؟!!

وفاء : طبعًا.. مانتو لو اصطلحتوا يبقى هاشم حايقعد ليه.. حايسافر طبعا!!

يسرية : **(وقد فهمت)** آه صحيح..

* * *

(هاشم يسافر إلى المنصورة ليقابل حسن فيكون لقاء عاصفا)

حسن : ويكون فى علمك.. مراتى عمرها ما اتجرأت وسابت البيت إلا بعد ما جيتوا انتوا بالسلامة.

هاشم : السبب الحقيقى إنها رفضت تعمل لك التوكيل.

حسن : تشرب شاى؟

هاشم : لأ.. شكرا..

(أصوات صياح الأبناء من الداخل)

حسن : إمنع الصوت ياواد انت وهو وهى.. يسرية اتغيرت..

هاشم : يجوز إن ده يكون صحيح.. بس ده برضه معناه إن يسرية طول السنين دى كانت واقعة تحت ضغط عصبى وحاسه بقهر نفسى.. وما كانتشى لاقية فرصة للتعبير أو التنفيس..

حسن : ياعم انت حاتقعد تحللها لى وتسيبهالى.. فوق يا ابا.. إنت موش فى أمريكا دلوقتى.. إنت فى مصر!!

هاشم : يعنى إيه؟؟

حسن : يعنى خليها ماشيه كده بالحلاوة!

هاشم : بالحلاوة إزاى يعنى؟؟

حسن : يعنى الست هنا زى ما كانت أمى وأمك زمان.. بتبقى مسئولة عن كافة شىء يحتاجه البيت وجوزها وولادها.. طبيخ.. كنس.. مسح.. غسيل.. تشرب شاى..؟

هاشم : لأ . .

(صوت صياح الأبناء)

حسن : يا واد بطل صريخ منك له لاحسن آجى لك . .

هاشم : بس الزوجة بالشكل ده من وجهة نظرك تبقى مجرد شغالة!

حسن : وهى شغالة فى بيت حد غريب . . ما هو بيتها . . ودول ولادها وده جوزها . . . واهى بتعمل بلقمتها . .

هاشم : بلقمتها؟! . . الست دى إنسان له كيانه . . واعتباره وشخصيته . . الست مخلوق رقيق يلزم له معاملة خاصة . . الست دى عبارة عن بسكويت . .

حسن : أنا باقول تشرب شاى . . ؟

هاشم : لأ . .

حسن : عشان تبوّش فيه البسكويت ده . .

هاشم : سيادتك بتتريق؟ . .

حسن : حاشالله . . بس أصلك بتقول لى بسكويت . . بسكويت مين يابا . . الست البسكويت دى ماتلزمناش . . العصابة اللى جوه دى واللى الست اختك سابتهم لى ومشيت . . ينفع معاهم بسكويت برضه . . لا ياحبيبى دول عاوزين بولدوزر . . واختك ماشاء الله بولدوزر!!

هاشم : أنا ما اسمح لكش تقول كده على يسرية . .

حسن : أنا آسف . . ياريت تشرب شاى . .

هاشم : موش عاوز شاى خالص . . أنا جاى وعندى أمل إنك تنزل معايا مصر عشان تروّق الجو والميه ترجع لمجاريها تانى . . ويسرية ترجع لبيتها ما دام جوزها وولادها محتاجينها بالشكل ده . .

حسن : عاوزنى انزل اصالحها واجيبها معايا يعنى؟؟

هاشم : ده الشىء الطبيعى واللى دايما بيحصل!

حسن : ما اعطلكش . .

هاشم : دانا جيت لك مخصوص!!

حسن : مجيتك دى على راسى من فوق . . بس يسرية سابت البيت بحر إرادتها . . وزى ما سابته من نفسها . . ترجع من نفسها . .

هاشم : دى عملية إذلال بقى . .

حسن : أستغفر الله . . بس أنا لى غرض تشرب شاى . .

هاشم : حاضر . . أشرب زفت!

حسن : (مناديًا) يا عادل . . انزل بسرعة يا واد هات لنا اتنين شاى خرزان من القهوه تحت!

هاشم : حاتشربّوا لى شاى من عالقهوة؟!!

حسن : أعمل ايه.. ما هو مافيش ست بيت هنا تعمل لك شاى!

هاشم : موش عاوز شاى خالص..

حسن : بأمرك **(مناديًا)** سك عالشاى يا عادل...

هاشم : أنا كلى ندم عشان جيت..

حسن : لا فائدة من البكاء على اللبن المسكوب..

(هاشم يندفع خارجا فى غضب، فى حين حسن يبتسم فى استهجان)

* * *

(يعود هاشم من المنصورة ثائرا)

هاشم : أنا أرفض تماما النظرة المتخلفة اللى بينظرها حسن للستات، وخصوصًا لو كانت الست دى تبقى اختى.

وفاء : **(مخاطبة يسرية)** حنيتك الزايدة للأولاد هى اللى خلته يمسكك دايما من إيدك اللى بتوجعك...

هاشم : عالعموم ده راجل جلف ولا يمكن ترجعى له لحدّ ما يغير مفاهيمه دى خالص.

وفاء : وحاتقعدى معانا هنا..

يسرية : لحدّ إمتى؟؟

وفاء : موش مهم بقى..

(وتنظر لهاشم بنصف عين لترى رد الفعل)

يسرية : دانا اخدمكم بعينيّه..

وفاء : لا.. إنتى موش قاعده معانا عشان تخدمى!

يسرية : موش كفايه ضيعت لك شقة الزمالك...

وفاء : يووه وبعدين وياكى يا يسرية.. بلاش الإحساس بالذنب اللى ماليكى ده.. إنتى هنا صاحبة بيت.. زيك زينا بالظبط..

(يسرية لا تتمالك دموعها فتنظر إلى وفاء بحب وتقدير ثم تضمها إليها.. جسم يسرية يهتز من البكاء بينما وفاء تربت على ظهرها بحنان)

* * *

(هاشم يظل مستيقظا فى هذه الليلة وهو يسترجع فى ذهنه مشكلة حسن ويسرية.. وكذلك حكاية الأرض التى سيرتفع سعرها.. وبعد أن تروح وفاء فى نوم عميق تفاجأ بهاشم يحدثها بصوت عال يصدر منه عفويـًّـا)

هاشم : طيب عارفه المتر حايتباع بكام؟

(وفاء تقفز جالسة وقد أيقظها صوته وهى تفرك عينيها)

وفاء : متر إيه خضيتنى!

هاشم : متر الأرض.

وفاء : أنهى أرض؟!

هاشم : الأرض بتاعتى أنا ويسرية.. الأرض اللى حاتتقسّم مبانى.

وفاء : بكام المتر.. خمسين جنيه؟؟

هاشم : لأ.. ميت جنيه.. والفدان أربع تلاف وميتين متر.. نضربهم فى ميه بكام؟؟

وفاء : بربعمية وعشرين ألف جنيه.

هاشم : فى خمسين فدان.. يعنى حوالى عشرين مليون جنيه.

وفاء : وليه خمسين فدان بس؟!

هاشم : لأن الباقى موش داخل فى تخطيط المدينة...

وفاء : يعنى حايفضلوا أرض زراعية زى ماهم؟!

هاشم : آه... بس الأرض الزراعية اللى على حدود المدن بيبقى وضعها مميز أوى.. تزرع خضار ومحاصيل معينة تكسب كويس.. **(وكأنه يحدث نفسه)** ياسلاااام.. ده ممكن يتعمل فيها مشروع خطير.. بس لو الواحد قاعد له بقى!!

وفاء : وإيه هو المشروع ده؟

هاشم : أول ميزة فى المشروع إنه حايمول نفسه بنفسه.. أبيع جزء من أرض المبانى وأحط العائد فى الأرض الزراعية بحيث أزرعها باحتياجات المدينة.. بس بأحدث الوسائل التكنولوچية اللى بادرسها هناك فى الجامعة... يا ااه.. دى ممكن تبقى جنة..

(وفاء وقد تحمست للفكرة يطير النوم من عينيها وتحثه على الاسترسال)

وفاء : طيب والجزء اللى فاضل من أرض المبانى؟!

هاشم : موش حابيعه بقى.. دانا حانشئ فيه مصانع تجفيف وتجميد وتعليب الفاكهه والخضار..

وفاء : وحاتشترى منين الفاكهه والخضار؟!

هاشم : الله!! من الأرض الزراعية.. مانا حازرعها محاصيل تخدم على المصانع دى.. خضار.. فاكهه.. زهور عطرية...

وفاء : ولو فيه طريقة تطلع المحصول بتاعك بدرى تبقى حاتسبق جميع المصدرين.. وإنتاجك حايتباع أسرع.. خصوصا فى أوروبا وشمال أفريقيا.

هاشم : البلد محتاجة بقى مئات من المشروعات دى.. **(يتنهد سارحا)** هييه.. ده لو الواحد قاعد بقى!

وفاء : (وشبه ابتسامة على شفتيها تعود للنوم ثانيًا)

* * *

(فى أحد شوارع القاهرة يلتقى هاشم صدفة مع صديق له عائد حديثا من الولايات المتحدة)

هاشم : واحشنى جدا . .

دكرورى : دى صدفة حلوة أوى!

هاشم : بقى سنين ما شفتكش من أيام المؤتمر بتاع بوسطن . . وبعدين نتقابل فى مصر؟؟

دكرورى : ماهى مصر دايما بتجمع الأحباب . .

هاشم : زيارة وراجع تانى؟؟

دكرورى : لا . . دانا ناوى استقر هنا على طول . .

هاشم : ليه؟؟

دكرورى : فيه أسباب كتير أوى . . أولا الأولاد كبروا ولازم يتعودوا بقى على أخلاقنا وعاداتنا . .

(رد فعل يظهر على هاشم)

دكرورى : والأهم انهم يتجوزوا من هنا ويندمجوا مع أهاليهم وقرايبهم فى مصر اللى ما شافوهومش خالص . .

(رد فعل آخر يظهر على هاشم)

دكرورى : وبعدين بينى وبينك الغربة صعبة . . حاكم المصرى مننا

ببيقى عامل زى السمك ومصر هى الميه.. لو خرج منها يفطس..

هاشم : هاها هاها.. مظبوط..

دكرورى : الواحد برضه بيحن لتراب بلده.. بيحب يعيش فيه.. ولما يموت يندفن فيه!

هاشم : كلنا بنحس الحنين ده واحنا هناك.. بس الشغل بقى.. البيزنس.. مضطرين نشتغل هناك عشان نقدر نعيش حياتنا..

دكرورى : الشغل موجود هنا وحياتك.. وخصوصًا فى المرحلة الحالية... الدولة بتشجع القطاع الخاص.. فيه حرية تنقل أموال.. ماشيين باقتصاد السوق..

هاشم : أنا سمعت إن فيه هيئة مخصوص اسمها هيئة الاستثمار!

دكرورى : أنا مقدم لها أكتر من دراسة جدوى لمشاريع مختلفة..

هاشم : أنا محتاج أقعد معاك بشدة..

دكرورى : وأنا تحت أمرك يا دكتور.. بكره نتعشى سوا..

هاشم : بكره إيه.. إحنا حانتعشى سوا الليلة.. عشا إيه.. داحنا حانتغدى سوا ودلوقتى حالا..

دكرورى : ياللا . . والعربية تحت أمرنا أهى . .

(هاشم ودكرورى يتجهان إلى سيارة الأخير)

* * *

(قضت تلك المقابلة على البقية الباقية من مقاومة الدكتور هاشم لفكرة البقاء نهائيا فى مصر.. فعاد إلى أسرته وكله مرح وتفاؤل وحيوية)

هاشم : مساء الخير!

أيمن : (فى برود) هاى!

نادية : (فى برود) أهلا!

هاشم : مالكم مكلضمين كده! . . .

وفاء : على وشى اكتئاب؟!

هاشم : من إيه ؟؟

وفاء : مانت عارف . . . ميعاد السفر قرب . .

هاشم : الله . . هم حايسافروا!!

(أيمن ونادية ينظران له فى عدم فهم)

وفاء : كلنا حانسافر!

هاشم : والله عاوزين تسافروا انتو اتفضلوا سافروا من غيرى . .

وفاء : أمال انت حاتروح فين؟؟

هاشم : أنا قاعد.

وفاء : قاعد فين؟!

هاشم : فى مصر.. وموش منقول منها لحدّ ما اموت..

وفاء : **(تصيح)** هاشم!!

نادية : صحيح؟!!

أيمن : بابا....

هاشم : عاوزين تقعدوا معايا أهلا وسهلا!

نادية وأيمن: **(يصيحان)** هيبه..

وفاء : موش ممكن يا هاشم.. إنت تجنن..

نادية وأيمن: **(يهتفان)** بالروح.. بالدم.. نفديك يا أجمل بابا.. بالروح بالدم نفديك يا أحسن بابا..

هاشم : إنتو لحقتوا اتعلمتوا الهتاف ده!!

وفاء : ماهم بيسمعوه فى كل حته.. وفرحانين عشان حايقعدوا فى مصر على طول.

هاشم : يبقى مايصحش نبتدى حياتنا فيها بتقليد أسوأ ما فيها..

أيمن : حضرتك قول لنا نعمل إيه واحنا نعمله بالظبط!

هاشم : يووه .. ورانا حاجات كتير أوى ....

وفاء : لاحظوا إن ده حايبقى أكبر تغيير حصل لكم فى حياتكم..

نادية : تغيير لذيذ بشكل!

أيمن : دانا حاعمل فى مصر دى عمايل. . أولا حادور على الروتين. . حادور على جذور بابا فى المنصورة وجذور ماما فى الفيوم سيتى. .

نادية : أنا حاروح دلوقتى أبعت كروت بوستال لكل صحباتى فى الاستيتس. .

(نادية وأيمن يسرعان بالخروج)

هاشم : على الله أكون خدت القرار الصح!!

وفاء : موش حاتندم عليه أبدا. . هيه. . نسافر إمتى بقى عشان ننهى كل المتعلقات بتاعتنا هناك؟؟

هاشم : موش شايف أى وجه للعجلة. . .

وفاء : مانا لازم اقدم استقالتى أولا من مركز الطفولة!!

هاشم : المسألة سهلة أوى. . إبعتيها بالبريد وحايبعتولك مستحقاتك. .

وفاء : وانت؟

هاشم : حاكتب للدين مايرسون. .

وفاء : والبيت والعفش والعربيات؟؟

هاشم : المحامية عندها توكيل منى.

وفاء : بارباره؟؟ كنت ساعات باغير منها. .

هاشم : هاها.. حابعت اقول لها تعمل إيه بالظبط.. تبيع كل حاجة ماعدا العربية الكبيرة.. تشحنها لنا على مصر.

وفاء : (تقبل هاشم بحب).

* * *

(يبدأ كل فرد من أفراد هذه الأسرة الصغيرة فى إعادة ترتيب أوراقه وحساباته تمهيداً للإقامة الدائمة فى مصر مع التهيئة النفسية اللازمة لهذا المنعطف الحاد فى حياة كل منهم.. فبجانب حتمية التحاق أيمن ونادية بالمدارس المصرية، فإن هاشم لابد أن يبحث له عن مكان بالجامعة.. أما وفاء فهى تسعى لإعادة تعيينها بوزارة التعليم..

وفى حين تقوم يسرية بإعداد الطعام فى مطبخ الشقة المفروشة.. تفاجأ بانقطاع المياه، فتنادى على نادية وأيمن)

يسرية : الميه مقطوعة وانا فى عز الطبيخ.. خدوا طشت وصفيحه وانزلوا املوهم بسرعة من تحت..

أيمن : أوكى تانت!

نادية : ياللابينا..

(يأخذ كل منهما وعاء وينزلان إلى سكان الدور

الأرضى حيث المياه تندفع بقوة، ويملآن الأوعية وينصرفان شاكرين.. ثم يتجهان لصعود السلم إلى شقتهما..

وفاء تأتى من الخارج وتصعد السلم فى نفس الوقت، فترى أيمن يحمل صفيحة ممتلئة بالماء وضعها فوق رأسه، وخلفه نادية تحمل طشتًا بلاستيكيًّـــا به ماء، وكل منهما يصعد بحذر خوفا من انسكاب الماء.. علاوة على أنه يرزح تحت ثقل ما يحمله)

وفاء : (منادية) أيمن. . نادية!!. .

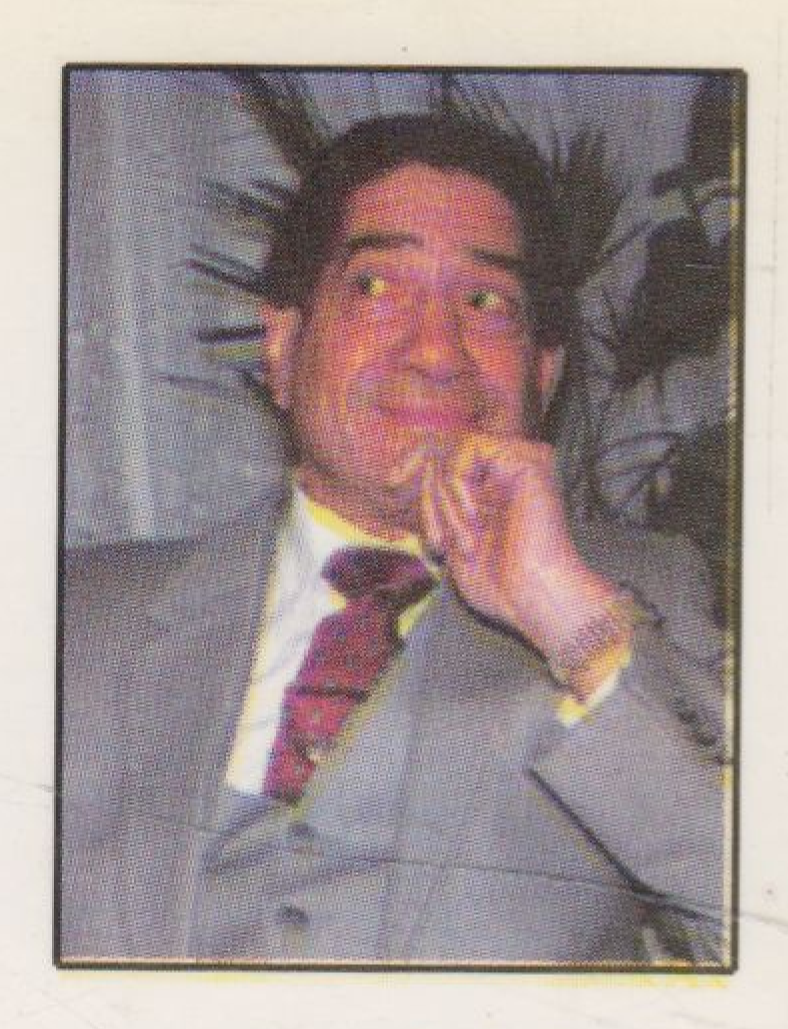
(أيمن ونادية يتوقفان عن الصعود ويلتفتان نحوها.. رد فعل يظهر على وفاء وقد انحدرت من عينيها دمعة وهى تردد هامسة)

وفاء : لا . . لا . .

(ثم تدارى وجهها بيديها حتى لا ترى المنظر)

❑ ❑ ❑

الفهرس



المؤلف فى سطور

يوسف عوف اسم معروف فى عالم الكتابة الساخرة وعلم من أعلام الكوميديا منذ برنامج ساعة لقلبك فى الخمسينيات وحتى الآن..

تؤكد أعماله أننا أمام مؤلف درامى بارع ذى خيال شديد الخصوبة، يقدم لنا الكوميديا الراقية التى تعتمد على المواقف الفكاهية والمفاجآت المثيرة مع إيقاع سريع وحوار تلغرافى لاذع.. لذلك تثير أعماله دائمًا عواصف من الضحك فى جميع المجالات التى يطرقها (المسرح - الإذاعة - السينما - التليفزيون - الصحافة)... ولكنه ضحك مبلل بالدموع.

وهذا هو الكتاب السادس الذى يسعد الدار المصرية اللبنانية أن تقدمه له.

حنين

تغريبة أسرة مصرية فى مصر

بهذا الأسلوب المتميز الذى عرف به الكاتب المبدع (**يوسف عوف**) نعيش معه فى تفاصيل حكاية أسرة مصرية عاشت فى أمريكا سنوات طويلة إلى أن اشتاقت للعودة إلى مصر، خصوصًا بالنسبة للزوجة التى يعصف بها الحنين إلى مصر فى كل يوم تقضيه فى أمريكا.. وكذلك بالنسبة لابنى هذه الأسرة، وهما ولد وبنت فى سن الشباب، ولا يعرفان عن مصر شيئا سوى مجموعة من الخيالات الطيبة.

ترى .. ماذا حدث لهذه الأسرة حين عادت وواجهت المتاعب والسلبيات المعروفة وغير المعروفة..؟!

وقد سبق لنا إصدار الك... مؤلفات الأستاذ يوسف عوف

* همومٌ ضاحكة.
* حيجننونى.
* راقصة قطاع عام.
* فضائح السيسى بيه.
* مولد سيدى المرعب.